

٢٩

ملف المستقبل

أبريل ١٩٩١

روايات
عصرية للحديث

الثلوج الساخنة



www.helmelarab.net

١ - انصهار ..

١ من المحطة القطبية المصرية (جلد ١) ، إلى مركز
التحارب الرئيسى بالقاهرة ، كل شيء يسر على ما يرام في موقعنا
الحالى من القطب الشمالى .

انقل هذا النداء غير الأثير ، بحرقاً آلاف الكيلومترات ،
من خط طول (٤٤ °) جنوباً ، وخط عرض (٨١ °) شمال
خط الاستواء : حيث القارة القطبية الشمالية (جرينلند) ، إلى
القسم الخاص بالاختبارات الجديدة ، في إدارة المختبرات العلمية
بالقاهرة ، واسقطه الدكتور (عبد الله) مدير المركز في لمرح .
وأمرع بحب .

— من المركز الرئيسى إلى (جلد ١) ، نجحت وسيلة
الاتصال الجديدة ، وأهنا نتائج تحاربكم أولاً فأولاً .

أتى صوت المتحدث من المحطة القطبية ، يقول في مرح :
— لقد بدأنا تحاربنا بالفعل ، ولئن مضى وقت طويل ، قبل
أن يتم إنتاج السحابة الكيوية مغناطيسية و
نتر صاحب الصوت عبارته فحاشة ، ثم عاد يهتف في توتر ،
وقلق ، ودهشة :



سلوى



نور الدين



محمد



رمزى

— يا إلهي ! ماذا يحدث هنا ؟

أثارت تلك العبارة المفاجئة عاصفة من القلق في المركز الرئيسي ، وصاح الدكتور (عبد الله) في توتر :
— ماذا حدث يا (جليل ١) ؟ .. أجب .

عاد الصوت يصرخ في ذعر :

— لست أفهم ، كل شيء حولنا يلهب .. هذا مذهل .. إن درجة الحرارة لا تنطق ، وكأننا نسبح في قلب الشمس مباشرة .. ارتفعت حمهمات الدهشة في المركز ، على حين هتف الدكتور (عبد الله) :

— درجة الحرارة ؟! .. من أين أتت الحرارة بالله عليك ؟ إنكم في قلب القطب الشمالي ، وفي نصف العام المظلم منه !* .. هل احترقت الأجهزة ؟

تحول الصوت إلى كتلة من الرعب ، وهو يصرخ :

— لا شيء ، بحرق ، ولكنني لا أفهم ما يحدث .. هذا ينير الجنون ، إننا نكاد ننصهر ، على الرغم من أن الجليد حولنا لم يتأثر مطلقاً .. هذا مخيف .

(*) نظراً للدوران الأرض حول نفسها في محور ثالث يصل ما بين قطبيها ، ونظراً لأنها تدور حول الشمس في وضع رأسي ، يبعد القيل في القطب الشمالي ستة أشهر كاملة ، وبجوز النهار الأخير ستة الأخرى من العام .

تحل الذبول كل أفراد مركز التجارب ، وصرخ الدكتور (عبد الله) في توتر :

— مزيداً من التفاصيل بالله عليك .. هل تسمعني ؟ .. مزيداً من التفاصيل .

صرخ الصوت ، وكل خلجاته تشق عن الألم والرعب :
— أية تفاصيل ؟ .. إنني سأحرق ، كلنا سنجرق .. لقد سقط بعض الرفاق من هول الحرارة .. إنني ..

اكتسبت العبارة بأزيز مرتفع ، توقفت بعده الإرسال تماماً ، ونحجر القلق في المركز ، وراح الدكتور (عبد الله) يصرخ :
— ماذا حدث يا (جليل ١) ؟ .. أجب بالله عليك .. أجب . ناد صمت مطلق خارج جهاز الإرسال وداخله ، ثم هتف الدكتور (عبد الله) في مساعده :

— اطلب من أقمارنا الصناعية متابعة ما يحدث على وجه السرعة .

أسرع المساعد يتصل بإدارة التصوير غبر الأقمار الصناعية ، على حين راح الدكتور (عبد الله) يدور في قاعة الاتصال ، ووجهه يحمل أشد علامات التوتر والقلق ، وساد الصمت التام داخل القاعة ، والجميع يراقبون رئيسهم في قلق ،

إلى أن جاء رد إدارة التصوير غير كمبيوتر صغير ، والقط
مساعد الدكتور (عبدالله) الورقة الصغيرة التي تحمل
الجواب ، وحقق فيها بذهول ، فصاح الدكتور (عبدالله)
يستحطه على النطق :

— ماذا هناك بالله عليك ؟

رفع المساعد عينه إلى رئيسه ، وغصم في دهشة :

— لا شيء ياسيدي .

صرخ الدكتور (عبدالله) في عصبية :

— ماذا تعني به (لا شيء) هذه ؟

قال المساعد دون أن يزيله ذهوله :

— لم تلاحظ الأقسام شيئاً ياسيدي .. لقد اخطت

(جلد ١) من موقعها تماماً .



٢ — لا فائدة ..

راقب رئيس الوزراء المصري الفيلم ، الذي التقطته الأقمار
الصناعية أكثر من مرة ، واستمع إلى تسجيل للحديث ، الذي
دار بين المحطة القطبية ، والمركز الرئيسي ، ثم همز رأسه في خيرة
المرّة العاشرة ، والنفت إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية ،
وقال :

— إذن فقد اخطت (جلد ١) تماماً ، بكل من عليها من
العلماء المصريين .

أوما القائد الأعلى موافقاً ، وقال :

— ودون أن تترك أدنى أثر ياسيدي

عاد رئيس الوزراء يهز رأسه في خيرة ، وقال :

— هل أرسلتم من يدرس الأمر ؟

قال القائد الأعلى في هدوء :

— إننا ننتظر أوامرك ياسيدي ، فالحقبة لم تحدث على أرض

مصر هذه المرة ، ولكن البعثة السعودية هناك تطوّعت بفحص

المكان ، وانتهت إلى أن (جلد ٦) لم تقص وسط الطلوع ، و
تجرب بعيدا ، لقد احتقت وكأنها لم تكن هناك .

مط رئيس الوزراء شفيه . وقال :

بـ هذا عجيب ، وماذا عن تلك الحرارة التي تحدثها عنها ؟

حرك القائد الأعلى كفيه دلالة الخيرة ، وقال :

— فحص التلويح المحيطة بالمكان والمتخلقة عنه . أثبت عدم

وجود أي مصدر حراري على الإطلاق .

عسقم رئيس الوزراء وهو يعقد حاجيه :

— ياله من لغز !!

أسرع القائد الأعلى يقول :

— فريق واحد يمكنه إيجاد الإجابة . مهما بدت غامضة

أو مستحيلة ياسيدي .

استدار إليه رئيس الوزراء في دهشة ، وتساؤل . ثم هف :

— لعلك تقصد فريق الرائدة (نور) .

ابسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

— هذا ما أقصده تماما .

لوح رئيس الوزراء بكفه في ضجر . وقال :

— غدا إلى رشك أيها القائد ، لقد انتهى فريق (نور) منذ
صباحه مع غزاة الأرض (٣٨) .

عقد القائد الأعلى للمخابرات العلمية حاجيه ، وقال في
ضيق واضح :

— إن ما أصاب أفراد الفريق لا يعدّ تحطّما ياسيدي ،

ولكنه مجرد استسلام مرحلي للإجهاد . بعد صراع عنيف ، كاد

يؤدي بالعالم كله ، لولا هذا الفريق .

هو رئيس الوزراء رأسه في عناء ، وقال :

— محال أيها القائد .

ثم استورد في جفنة :

— إننا يصدد لغز حارق للمألوف ، وكارثة أصابت علماءنا

في أرض لا نملك فيها حق السيادة ، ثم تطالبني بالموافقة على

إرسال فريق أصابه الشلل لمعالجة الموقف ... هل تدري ما يمكن

أن يحدث لو فشل فريقك هذا ؟

هض القائد الأعلى في استكار :

— أي فريق هذا الذي أصابه الشلل ؟

صاح رئيس الوزراء :

(٣٨) (راجع قصة « من وراء النجوم » ... المغامرة رقم (٣٨))

— وماذا نسعى ما أصاب (نور) ورفيقه إذن ؟ . لقد سقط هو في غيبوبة مجهولة ، وانهار رفيقه (رمزي) و (محمود) . وحطم الحزن زوجته (سلوى) . حتى الدكتور (محمد حجازي) ، الذي يعاونهم بخبرته في الطب الشرعي ، يرفض مواصلة العمل .

ظهر التبرم على وجه القائد الأعلى ، وقال :

— لقد أفاق (نور) من غيبوته منذ ثلاثة أيام ، وهو يتألم للشفاء في سرعة ، وسيقاوم (رمزي) و (محمود) حالة اليأس ، التي تحيط بهما سريعاً و . . .

قاطعته رئيس الوزراء في جلة :

— محلاً أيها القائد . . . لن أرسل فريقاً النهي ذوره .

عقد القائد الأعلى حاجيه في تصميم ، وقال في صرامة :
— لا فائدة إذن .

هتف رئيس الوزراء في عناد :

— نعم . . . لا فائدة .

ابصمت (سلوى) ابتسامة شاحبة ، وهي تلمح القائد الأعلى يعبر بوابة الحديقة المفضية إلى منزلها ، وقامت تصافحه . وهي تقول :

— مرحباً بك ياسيدي ، إنه لمن النادر أن تشرعنا بزيارتك شخصياً .

دارت عينا القائد الأعلى في أرجاء الحديقة ، حتى استقرتا على (نور) ، الذي يجلس واجماً شارباً ، فوق مقعد صغير ، يواكب ابنه (نشوى) ، التي أخذت تلهو مع جرّما الصغيرة ، وقال القائد وهو يشير إلى (نور) :

— كيف حاله اليوم ؟

أقلت (سلوى) نظرة حزينة على زوجها ، وقال :

— فالحمد لله — عز وجل — على تجاوزه مرحلة الخطر ، ولكنه فقد شهيته للعمل تماماً .

ابسم القائد الأعلى في حنان ، وقال :

— لا عليك يا بشي . . عقل كعقله لا يمكن أن يبقى حاملاً .

ابحث الأمل في عينها ، وهي تقول في لطفة :

— هل تعتقد ذلك ياسيدي ؟

رثت القائد الأعلى على كنفها ، وسار في خطوات هادئة نحو (نور) ، الذي لم يكده يلصحه حتى انشم : وغمغم :

— مرحباً ياسيدي القائد . . كم تسعدني رؤيتك

جلس القائد الأعلى على المقعد المجاور لـ (نور) ، وسأله
حاتم أبوي :

— كيف حالت يا (نور) ؟

ابسم (نور) في محمول ، وقال :

— أعقد أني في خير حال ياسيدي .

بدت عبارته خالية من الحماس . فانسم القائد الأعلى
وسأله :

— متى تنوي العودة إلى العمل ؟

حذق (نور) في وجه القائد بدهشة ، وغمغم :

— العودة إلى العمل ؟ .. كنت أظن —

قاطعه القائد الأعلى في حزم :

— نطن ماذا أيها الرائد ؟.. إن الإدارة لن تسمح بحـ
إجازتك لأكثر من ذلك .

غاصحت الحيرة في عيني (نور) ، وهو يغمغم :

— إجازتي ؟

هتف القائد الأعلى في حماس :

— بالطبع .. إننا مطلقون لعودة فريقك إلى العمل ، من
التأخر أن نحصى إضرابات في العالم أجمع يطرأ علينا . حاز
وسام البطولة الأول من الأمم المتحدة

أطرق (نور) برأسه ، وظللت شفقه ابتسامة شاحبة ،
وهو يقول :

— فكراً ياسيدي ، ولكني لا أميل للأعمال المكتبية .

صاح القائد الأعلى في استكبار :

— من ذا الذي تحدثت عن الأعمال المكتبية ؟ لقد أصدرت
قرارى بإنهاء إجازتك ، لأنه هناك لغز غامض ينتظرك .

خفق قلب (سلوى) ، حينما تحت ذلك الريق ، الذي
يفض بالحساس ، والذي تألق لأول مرة منذ ظهور طويلة في
عيني (نور) ، وهو يقول :

— لغز غامض ؟

أخذ القائد الأعلى يقص تفاصيل حادثت اخطلة القطبية
المعيرة على مسامع (نور) ، وهو يحاول إخفاء سمادته باهتمام
(نور) البالغ ، إلى أن انتهى من حديثه ، فساد صمت طويل ،
عاد القائد بقطعه قائلاً في ابتسامة خنون :

— أضحكك القول : إن رئيس الوزراء كان يرفض قيام
فريقك بالهمة عاماً ، ولكنني عرضت تقديم استقالتي
بالتقابل ، فما كان مني إلا أن وافق مرغماً

عادت إلى شفتي (نور) بصامة وثقة ، احتلج لها لب
(سلوى) ، وهو يقول في صوت حارم طال غيابه عن
مسامعها :

— أشكر لك ثقك يا سيدي ، وأعاهدك على النصر .
ثم التفت إلى (سلوى) التي غمرها الفرح ، وقال :
— استعدي يا عزيزتي ، سنذهب لزيارة (رمزي)
و (محمود) ، ثم نطلق جميعاً إلى حيث تلتهم التلوج .



٣ — الصُّحرة ..

اندلعت الحوامة المصرية (حصر ٧٠٠) سرعتها
القُصوى ، محترقة المجال الجوي للقارة القطبية الشمالية
(جرينلاند) ، وعلى متنها خمسة أفراد ، شليم الصمت الثام ..
كانوا (نور) ، وفريقه المكوّن من زوجته ، والطبيب
الغنى (رمزي) ، وعالم الأشعة (محمود) ، وقد انضم إليهم
الطبيب الشرعي (محمد حجازي) ..

كان قلب (نور) مغمماً بالحماس ، بعد أن عاودته الرغبة
في العمل . أمام ذلك اللغز الجديد ، الذي استثار كوامن
عقله ، وأيقظ خلايا مخه ..

أما (رمزي) و (محمود) ، فقد شلّهما قوّة عجب ..
كان كل منهما يتساءل من أعماقه ، عما إذا كان بقدرته
العمل مرة أخرى ..

لم يستطع أحدهما رفض مطلب (نور) ، وهو يفيض بكل
خدا القدر من الحماس ، والقوة ..

ولكنهما ظلاً على اضطرابهما وقلقهما ..
الدكتور (حجازي) أيضاً لاذ بالصمت ، كان قد أطلق
لحيته ، وفقد ثقته في قدراته الغدّة ، ومهارته القادرة ، ولكنه
أبعثنا لم يستطع رفض مطلب (نور) ..

كان ثلاثتهم يشعرون بضرورة مشاركة (نور) ، مهمّة ..
بعد أن وقفوا منه — على الرغم منهم — موقف العداء ، وقاتلوه
في شراسة في مغامرتهم السابقة (٣٦) ..

كان مبعث موافقتهم هو الشعور بالذنب ..
(سلوى) وحدها شاركت زوجها في حماس ..
كانت عودته للعمل تبعث في عروقها السعادة والأمل ..
لم تكن مجرد مهمة عادية .. أو لغز جديد يواجههم ..

كانت صحوة جديدة للفرق ..
صحوة إما أن توقظه .. أو تحطم ما تبقى منه ..
قطع الصمت صوت قائد الخوّامة ، وهو يقول :
— وصلنا إلى منطقة الهدف .. استعدوا للهبوط ..
هبطت الخوّامة في رفق فوق تلوج القطب الشمالي ..
وسرعان ما حيط بها أفراد الفريق في لباسهم الواقية من البرودة ،

(*) راجع قصة (النوت الأزرق) .. المغامرة رقم (٣٦)



قطع الصمت صوت قائد الخوّامة ، وهو يقول :
— وصلنا إلى منطقة الهدف .. استعدوا للهبوط ..

ونظروا جميعاً إلى الطلوع الممتدة على مدى البصر ، وسط ظلام
تضيء ، انكسارات الثلج بعضه ، ثم قال (نور) :

— هنا بالضبط كانت (جليد ١) .

أشارت (سلوى) إلى مبنى أثيق ، يقع وسط الطلوع ،
وتساءلت :

— أليست هذه هي (جليد ١) يا (نور) ؟ .. كنت
أظنها قد اختفت .

أجابها (نور) في هدوء :

— لا يا عزيزتي ، هذه (جليد ٢) ..

عقد الدكتور (حجازي) حاجبه ، وغنم :

— (جليد ٢) ؟ .. ماذا يعني هذا ؟

توسط (نور) فريقه ، وقال :

— استمعوا إليّ جيداً يارفاق ، إننا تواجه ألفراً غامضاً ،

وكارثة قومية أصابت خمسة من أفضل علمائنا ، ولقد حاول
قسم الأبحاث في الإدارة دراسة ما حدث ، واستنتاج تفسير
منطقي له ، ولكنه عجز تماماً ، ولم يعد هناك من وسائل سوى
طريقة واحدة ، تنطوي على مخاطرة عيفة .

دار بعينه في وجهه وفاقه ، يبحث فيها عن أثر كلماته ، ثم
استطرد :

— هذه الوسيلة هي أن يتعرض فريق جديد للظروف
نفسها ، باختصار ستكون نحن الفريق العلمي الجديد في
(جليد ٢) .

رأى صمت مطبق بعد تصريح (نور) ، ثم وأصل هو
حديث لي حرم ، قائلاً :

— ربما نكون قد أخطأت بإخفاء الأمر عنكم منذ البداية ،

وربما تعمدت أن أطلب منكم مرافقتي في هذه المهمة ، بأسلوب

يحيي محظالتكم بتعويض عن مقالتكم لي في المرة السابقة ،

ولكن دافعي لهذا لم يكن سوى رغبتي في إنهاء حالة اليأس

والإحباط ، التي انتابتكم في الآونة الأخيرة ، ولكنني لن

أطالبكم بالتضحية بأرواحكم ، على الرغم منكم .

صمت (نور) مرة أخرى ، ثم تابع لي صرامة :

— لقد وصلنا إلى منطقة الخطر ، ولكننا لم نبدأ مبحثاً

بعد ، والحواطة لم تغادر المكان حتى هذه اللحظة ، ولكنها

ستغادرن بعد عشر دقائق بالضبط ، ولن تعود قبل مضي أسبوع

كامل ، وعلى كل منكم أن يتخذ قراره في هذه الدقائق العشر ،

فإذا أن تعودوا إلى الفريق ، أو تغادروه إلى الأبد .

تحدثت (سلوى) بالقلق ، وهي تتأمل وجوه رفاقها .

كانت قد اتخذت قرارها عند زواجها من (نور) ، بأن
تتبعه حتى آخر العالم ، ولكنها كانت تحتسب قرار الرفض
ماد الصمت طويلاً ، حتى مضى نصف الوقت ، ثم غمغم
(محمود) :

— لا أعتقد أنني أستطيع الابتعاد عن الفريق .

أسرع (رمزي) يقول :

— لقد بدأ الفريق بأربعة أفراد ، وسيظل كذلك ماداموا
على قيد الحياة .

اتسم الدكتور (حجازي) ، وقال في طيبة واضحة :

— نقصد خمسة يا (رمزي) .

وعادت الحواصة إلى موقعها ، دون أن تجعل سوى قائلها .

اهتمك أفراد الفريق في إعداد أجهزتهم ، وجلس الدكتور
(حجازي) و (نور) في ركن المخططة يتناقشان في صوت
خافت .

كان الدكتور (حجازي) يقول :

— ما تصبّرك لما حدث يا (نور) ؟

هشك (نور) أصابع كفيه أمام وجهه . وعقد حاجيه
وهو يقول في هدوء :

— ليس لدي من الدولة ما يكفي لإصدار قرار ، أو الخروج
بمستاج كاف بأسدي ، ولكن . . .

سأله الدكتور (حجازي) في اهتمام :

— ولكن ماذا ؟

صمت (نور) لحظة ، ظهر فيها التردد على وجهه ، ثم

قال :

— لقد درست تلك الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية

لحوادث ، وقارنتها بتلك التي التقطتها أقمار البعثة السعودية

إبان التحقيق في الحادث .

مال (نور) نحو الدكتور (حجازي) ، وهو يستلرد في

اهتمام :

— كانت الصور تبدو متشابهة في الواقع ، مع وجود

اختلاف واضح في تضاريس المنطقة التي كانت تقوم فوقها

(حليد) .

عقد الدكتور (حجازي) حاجيه ، وقال في انفصال

واضح :

— اختلاف في التضاريس ؟ ماذا يعني هذا ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— إنه يعنى ببساطة أن

فطلع حديثهما فجأة صوت (سلوى) المتعم بالقلق ، وهى تقول :

— اعتقد أنه هناك شيء ما يثير القلق يا (نور) .

أسرع (نور) ورفاقه إلى حيث تجف (سلوى) ، وتأملوا المنحنيات التى ارتسمت فوق شاشة جهازها فى اهتمام ، وسألوا (نور) :

— ماذا تعنى هذه الرسوم ؟

أجابته (سلوى) :

— هناك عدد من الأشخاص يقترنون من الغطة فى تشكيل منظم .

غمغم (محمود) فى دهشة :

— عجباً ! إن شاشتى لم تلتقط أى انبعاث حرارى من أجسادهم .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

— هل هذا حتمى ؟

أجابته (محمود) :

— بلا شك .. كل الأجسام الحية تنبعث منها حرارة ، حتى الجرذان والحشرات ..

سأل (نور) زوجته :

— ألا يحصل أن ؟

قاطعتها فى إصرار ؟

— كلاً .. إننى لن أعطى فيهم ما أراه .

ارتفع فجأة صوت (وهزى) ميتف :

— يا إلهى !! هل تشعرون بالحرارة ؟

ابتعد الجميع فجأة إلى وجود موجة حارة تلقىهم ، وغمغم

(نور) فى توتر :

— هل فسدت أجهزة تكييف الهواء ؟

أسرع (محمود) بفحص أجهزة التكييف ، ثم هتف فى جزع :

— جميعها معطلة .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

— عجباً ! هذا يعنى أن تنخفض الحرارة بسبب الثلوج

الغيفة ، لا أن ترتفع و

بررت عبارتها فجأة ، وهتفت :

— يا إلهى ! الحرارة لا تطاق .. أشعر وكأننى أحترق ..

انتقل هذا الشعور إليهم جميعاً ، وترنح (محمود) ، وهو

يقعهم فى شحوب :

— لا أستطيع الاحتمال

توقفت عبارته فجأة ، عندما سقط فاقد الوعي ، لتقفير
(نور) إلى جهاز الإرسال ، وداعبت أصابعه أزراره لحظة ، ثم
تولفت فجأة ، وغمغم :

— يا إلهي !! هذا الـ

صرخت (سلوى) فجأة :

— المجدة يا (نور) .. إننى أحترق .

تغلشى (نور) عن جهاز الإرسال ، وقفز إلى زوجته ،
واحتواها بين ذراعيه صائحًا :

— لأحد منا يحرق يا (سلوى) .. إن ...

قاطعت صرختها مرة أخرى ، وهى تثبت بذراعه فى قوة ، ثم
تفاوت بين ذراعيه فاقد الوعي ، فصاح فى جزع :

— (سلوى) .. ماذا أصابك ؟

لمح زميله (رمزي) يسقط ، ورأى حمد الدكتور
(حجازي) يمسك أرمه المخطئة القطيعة ، وشعر بحرارة شديدة
تلف عقله ..

حاول أن يقاوم هذا الشعور ، ولكنه عجز ، وسقط فجأة
كالحيلة الهامدة ..

وصالك على بعد آلاف الأميال ، فى المركز الرئيسى
بالقاهرة ، هتف مساعد الدكتور (عبد الله) فى جزع ،
وفهم :

— يا للهول !! .. لقد اختفت (جليد ٢) أيضًا .. لم يعد
لنا أثر .



٤ - سيد الثلوج ..

امتدت صحراء الطنج أمام عيني (نور) ..

امتدت ، وامتدت بلا نهاية ..

أطنان من الثلج الأبيض في كل مكان ..

ولكن (نور) لم يشعر بالبرودة ..

كان جسده يشعر بحرارة شديدة ، تصبب لها العرق على

جبينه ..

تجمدت حبات العرق حول رأسه ..

وفجأة .. اندلعت النيران في الثلج ..

نيران بيضاء ، لها حرارة الجحيم ، ولون الثلج ..

أحاطت به النيران ..

امتدت السنة اللهب على هيئة حجاجم بشرية تصمحك في

سخريه ..

ثم سقط فجأة بين النيران ..

واستيقظ ..

انفض جسده (نور) في قوة ، وثبته فجأة إلى أن كل هذا

لا يعلو مجرد كابوس بشع ..

حاول أن يفتح عينيه ، ولكنه شعر بإجهاد شديد ،

وأبصارها مغلقتين ..

استيقظ عقله فجأة ، كشف أنه لم يعد يشعر بالحرارة ، فالجوف

من حوله دافئ للذية ، يعث في نفسه الخليل والراحة ..

أين ذهبت الثلوج ؟ أين ذهبت تلك الحرارة ؟ بل أين

ذهب رفاهه ؟ ..

فتح (نور) عينيه في بطاء ، ثم لم تلبث عيناه أن اتسعتا في

ذهشة ..

كان يقف أمامه تماثلاً ، وعلى بعد متر واحد رجل طويل

اقامة عريض الشكين ، لم يتبين (نور) ملامحه بسبب الظلام

الذي يسود المكان ، ولكنه نهض دون أن يرفع عينيه عن

الرجل ، ووقف قبالة يتأمله في صمت ..

أدهشه ذلك الصوت البالغ العمق ، الذي خرج من بين

شقبي الرجل : في لهجة لم يفهمها (نور) ، وإن بدت له شبيهة

بواحدة من اللغات الشرقية القديمة ، ولمحور انتهاء الرجل من

كلماته غير المفهومة بدأت الأصواء تنساب إلى المكان في هدوء

خلّ الرجل يحدّق في وجهه لحظة ، ثم قال في بطنه ، وبصوت
مائع العمق :

— أنت الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية
المصرية .. أليس كذلك ؟

لم تدهش العبارة (نور) ، فمغامرته الأخيرة مع غزاة الأرض
الزرق ، جعلته أشهر ضابط مخابرات في القرن الحادي
والعشرين ، فقال في صرامة :

— أين ذهب الجميع ؟

ثم تنهّ فجأة إلى أنّ الرجل قد تحدّث بالعربية ، فهتف في
دهشة :

— من أنت ؟

تحدّث معاً الرجل حدودها فجأة ، وارتسمت فوق شفاهه
إبسامة غريبة ، وهو يقول في برود عميق :

— كان ينبغي أن يكون هذا هو سؤالك الأول يا هني .

حاول (نور) أن يتكلّم ، ولكن الرجل استطرد في هدوء :

— لقد أتيت فحوصي أنك صاحب أرق عقلية وسط

أسرى جميعهم ، لذا فقد كنت أتوقّع منك مزيداً من الذكاء .

تردّدت الكلمات في عقل (نور) ، (فحوص) .. (أسرى) ،

فعاد يسأل الرجل في قلق :



وبطنه ، دون أن يتيسّر (نور) مصدرها ، وبدأت ملامح الرجل
تضجح له شيئاً فشيئاً .

كان وسيم الملامح في صرامة ، تحيل الوجه ، أشيب الشعر
تماماً ، له حاجبان كثيفان ، وعيان عضوان يلوح فيهما بريق
عجيب مخيف ، وألف مستقيم يعلو شارفاً ولحية قصيرة ، أحاطا
بقمه ذى الشفتين الرفيعتين ..

كان الرجل يحدّق في عيني (نور) بصرامة مخيفة ، ولاحظ
(نور) أنهما يقفان وسط حجرة صغيرة عارية ، إلا من قرائش
شعاف كان يستلقي هو فوقه منذ لحظات ، فأطلق في عييه نظرة
صارمة مماثلة ، وقال :

— أين أنا ؟ أين ذهب الرفاق ؟

— إنك لم تجب عن سؤالى بعد . من أنت ؟

تألق بريق عجب في عيني الرجل ، وبدا مظهره غريباً بزيه الأبيض الناصع ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول في لهجة تقطر فخراً وغروراً :

— أنا البروفيسور (زيرو) ، المعروف باسم (سيد الثلوج) .

دارت (سلوى) بعينيها في القاعة الواسعة ، التي حشنتها مع باقي أفراد الفريق — بامشياء (نور) — والعلماء الخمسة الذين فقدوا من قبل في (جليد ١) ، ثم هتفت في حق :
— ماذا يريد منا هذا المخبول ؟ ولماذا أصرُّ على الاحتفاظ به (نور) في حجرة منفصلة ؟

صاح الدكتور (أحمد) ، أكبر العلماء الخمسة مثلاً :
— لا يمكنك مطلقاً فهم ما يسعى إليه البروفيسور (زيرو) ، إنه مجنون .

نهض الدكتور (محمد حجازي) من مقعده وقال في هدوء :
— إنه أخطر من ذلك يا صديقي ، أخطر من مجرد مجنون عادي .

سألته (سلوى) في دهشة :

— هل تعرفه يا دكتور (حجازي) ؟

أوماً برأسه إيجاباً في بطاء ، فالتفت إليه الجميع في لحظة ، وقال (زهري) :

— ماذا تعرف عنده يا سيدي ؟

ظهر التردد على وجه الدكتور (حجازي) لحظة ، ثم قال :
— ربما يدت لكم القصة عجيبة ، ولكنها تشل كل معلوماتي عن هذا الرجل .

أولاء الجميع انتباههم وهو يستطرد : قائلاً :

— أنتم تعلمون الكثير بالطبع عن اجتياح الألمان لروسيا في بداية الحرب العالمية ، ثم اندحارهم أمام تلوج روسيا الزهية .
صاح الدكتور (أحمد) في دهشة :

— لقد كان هذا منذ خمسة وسبعين عامًا تقريباً .

صمت الدكتور (حجازي) لحظة ، ثم واصل قصته : قائلاً :

— كانت تلوج روسيا في ذلك الحين هي العقبة الأولى أمام الجيش الألماني ، الذي لم يكن قد ذاق الهزيمة بعد ، حتى أن أقدام الجنود كانت تتجمد داخل أحذيتهم ، مما يضطر الباقين إلى تروها إنقاذاً لأرواح زملائهم^(*)

(*) حقيقة تاريخية .

قاطعه (رمزي) قائلا :

— ألا تعتقد أنك تبدأ القصة من نقطة بعيدة ثمانيا
يا سيدي .

لم يبد على الدكتور (حجازي) الاهتمام بتقاطعة (رمزي) ،
كل ما فعله هو أن أدار رأسه إليه خبطة ، ثم تابع :

— في ذلك الحين ، قرّر عالم ألماني شاب يدعى (هاتر
شتاين) ، أن يمنح وقته وعلمه كله للبحث عن وسيلة لتغيير
التلوج ، ولكن هزيمة ألمانيا ، واجتياح الحلفاء لها عام ألف
وتسعمائة وخمسة وأربعين ، منعه من مواصلة أبحاثه ، واحتضى
تماما من الساحة ، حتى أن الحلفاء عثروا عنه طويلا دون فائدة ،
إلى أن اضطروا إلى إغلاق ملفه ، وتوقف العالم منذ ذلك الحين
عن الحديث عن تجارب البروفيسور (هاتر شتاين) ، الذي
أطلق على نفسه اسم (زيرو) و.....

قاطعه شهقة ذهشة من فم عالم آخر يدعى (طه) ، على
حين اندفع الدكتور (أحمد) يقول :

— هل تحاول إيهنا بأن ذلك الرجل هو نفسه (هاتر
شتاين) ؟ أنت وأهم يا صديقي : قلوا أن (شتاين) بدأ
تجاربه وهو في العشرين من عمره . ليصبح الآن في الخامسة

والسعين .. ولقد رأينا جميعا البروفيسور (زيرو) ، وهو
لا يجاوز الخمسين بأي حال من الأحوال .

مط الدكتور (حجازي) شفتيه ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن هناك شئ آخر لتجارب البروفيسور
(زيرو) ، وهو في الواقع الجزء ، الذي دفع الحلفاء للبحث عنه .
ظهر القلق على وجوه الجميع ، وغصغت (سلوى) :

— لعنك لا تعنى .

قاطعهما في هدوء :

— نعم يا عزيزتي ، لقد كان ذلك الشئ من تجاربه يبحث
في إطالة عمر الشباب بواسطة التلوج .



٥ - الجيش الأبيض ..

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (نور) ، وهو يواجه البروفيسور (زيرو) قائلاً :

— هل ترفع أن أصدق كلمة واحدة من هذا ؟

أجابته (زيرو) في برود :

— صدق أو لا تصدق يا فتى ، لن يقف هذا في وجه أحلامي .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وهو يسأله :

— ما أحلامك بالضبط أيها الصفر ؟

بدا الغضب على وجه (زيرو) وهو يردّد :

— الصفر ١٩

ابتسم (نور) في سخرية ، وقال :

— بالطبع .. إنك تدعو نفسك (زيرو) ، وهذه الكلمة

لقابل كلمة (صفر) في لغتنا العربية .

تبادلا نظرات باردة ، ثم قال (زيرو) :

— إن أحلامي تفوق ما يمكنك أن تتصوره يا فتى .

ثم أشار إلى حُرّ طويل لم يتبّنه (نور) في البداية ، واستطرد :

— دعني أريك جزءاً منها .

قال عبارته وتقدّم في الممر بخطوات سريعة ثابتة ، وتبعه

(نور) في هدوء ، حتى اتبعا إلى قاعة ضخمة ، لم يكن (نور)

يضع بصره عليها ، حتى تراجع في ذهول ..

كانت مساحة القاعة هائلة بكل ما في الكلمة من معانٍ ،

ولقد احتلت بمئات من الجنود والضباط ، الذين يرتدون ثياباً

تفنه نفس زيّ الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية ، مع

أحلاف لونها الأبيض الناصع ..

كان بعض هؤلاء الجنود يؤدي تدريباته وطوائره

العسكرية ، على حين انهمك البعض الآخر في إعداد وتنظيف

أسلحة ضخمة ، لم ير لها (نور) مثيلاً من قبل ، وفي نهاية

القاعة أمثّل علم ألمانيا النازية بصليبه المعقوف ..

تحلّى الجنود والضباط عن أعمالهم فور دخول (زيرو) إلى

القاعة ، واستداروا جميعاً نحوه ، ثم رفعوا أيديهم إليه في تجميل

واحترام ، وانطلق من حاجرهم عتاف واحد قوي ، ارتجّ له

المكان . هتفوا باسم (زيرو) ، الذي تألّقت عباءه ، ورفع يده

بردة تحيتهم ، وهو يقول في قبحر لاق الوصف :

— ها هو ذا جيشي ياقتي .. هل علمت ما أحلم به ؟ ..
أحلم بألمانيا جديدة ، تبين سيطرتها على العالم .. وتطلق من
هنا .. من وسط الثلوج ..

هتف (نور) في دهشة :

— ألمانيا جديدة ؟ لا ريب أنك قد حُشيت ، ما زالت ألمانيا
باقية ، وضعها بخير في سلام ، ولا يسمى لهذا الدمار الذي
تشهده ..

استدار إليه (زيرو) في حذرة .. وهتف في غضب :

— أي سلام هذا ؟ .. من الأفضل أن نطلق عليه اسم
(الاستسلام) ..

لوح بكفيه في عصبية ، صارخا :

— لقد خلقت ألمانيا لسود العالم أجمع .. لا يقع شعبها
هكذا خاملاً ، ساكناً ..

لم ينال (نور) بهذا الجيش الأبيض ، الذي يخلق فيه
في عدوانية واضحة ، وحساح :

— إنك تتشكك في مجادئ حرقاء ، تبذلها العالم كله مع مطلع
القرن الحادى والعشرين .. كل الشعوب تواء ، لا يغلو شعب
لرق الآخر درجة واحدة ..

صرخ (زيرو) في غضب :

— خطأ .. خطأ ..

رفجاة .. ثلاث حذرة كانت لم تكن ، واستعداد بروده
الطغي ، وأشار إلى جيشه : قائلاً :

— هل ترى هذا الجيش ؟ .. إن أصغر أفرادهم يبلغ المائة على
الأقل .. لقد تجاوزت أعمارهم قرناً من الزمان ، وهما هم أولاء
يعمرون بقية الشباب ..

غمغم (نور) :

— ماذا يعنى هذا ؟

برقت عين الرجل ، وهو يقول :

— يعنى أن تجارب البروفيسير (زيرو) قد أثبتت نجاحها ،
وأنه قد حان الوقت لتبني ألمانيا زعامة العالم ..

لزم (نور) الصمت ، وهو يتأمل الرجل في خيرة .. كان
من الواضح أنه أمام محنون يسعى للسيطرة على العالم ، باسم
التعصب العنصرى .. وكان من الخطر .. كل الخطر .. أن
يسمح له بالسعى إلى ذلك ..

كتم (نور) كل هذه الانفعالات في أعماقه ، وبدأ وجهة
هاتفاً وهو يسأل (زيرو) :

— ولكن كيف أنشأت هذه القاعدة ؟

لوح (زيرو) بكفه ، وقال :

— لقد أنشأها المارشال (جورج) ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين ، ولكنها لم تكن بهذا القدر من التطور بالفعل ، ولكنني فرزيت إليها فور سقوط بولن ، وتوليت قيادة جيشها ، الذي رفض الاستسلام ، وقررنا جميعا أن نواصل العمل ، حتى يتحقق لنا النصر ، ونعود ألمانيا إلى عظمتها .

تابع (نور) حديث الرجل في اهتمام ، على حين استطرد هو في فخر :

— كانت العقبة الوحيدة أمامنا هي الزمن ؛ لذا فقد عكفت طيلة ثلاثة أعوام على تطوير تحارفي ، إلى أن توصلت إلى سرّ الشباب الدائم ، الكامن في ثايا الطلوج ، وأصبح الزمن لنا .. إنما لن تنال الخلود بالطبع ، ولكن كل خمس سنوات تمزج على العالم ، تساوى في أجسادنا عاتما واحدا .

عنهم (نور) في سخرية :

— وفي عقولكم أيضا .

لم ينتبه (زيرو) إلى سخرية (نور) ، فواصل في هدوء :

— لقد صنعتنا أسلحة كافية لإغراق العالم في عصر جليدي

جديد .. سيفوض العالم وسط اللوج .. للوج لا تدوب أو قلدوى ، ولن يكون أمام العالم سوى الاعتراف بسوغ (زيرو) .

ظهرت الشراسة في عينيه ، وازداد تألقهما وهو ينتفح :

— سيكفون أمام (زيرو) ، وسرجون أن يتزعّمهم ، ويتقدم من هذه النهاية القاسية .. وهنا تنهض ألمانيا من وسط الطلوج ، ويعود القويهر لحكم شعبه^(١٠) .

عقد (نور) حاجبيه ، وقال في دهشة :

— هل تصوّر أن يعود رجل منيت لحكم العالم ؟

أطلق (زيرو) ضحكة ساخرة ، امتلأت بالغرور والخيلاء ، ثم أشار إلى حجرة قريبة ، وقال :

— اتبعني يا فتى .

تبعه (نور) إلى الخجرة ، ولم يكذ يخطو داخلها حتى تسمرت أطرافه ، وعجز عن النطق لحظة ، على حين قال (زيرو) في تهجيل :

— بخيا (هطر) .

(١٠) القويهر - لقب أطلقه الألمان على زعيمهم (أدولف هتلر) في الحرب العالمية الثانية .

وأمام عيني (نور) ، كان يقف (أدولف هتلر) ، مرتدياً
 زيّه العسكري الشهير ، داخل مكعب صخري من التلويج ،
 أحاط به من كل جانب .



كان يقف ، أدولف هتلر ، ، مرتدياً زيّه العسكري الشهير ، داخل
 مكعب صخري من التلويج أحاط به من كل جانب

٦ - الهجوم ..

شعر (نور) بذوار شديد أسام كل هذا القدر من المفاجآت ، وتوئج وهو يحرق في جسد (هنتر) المجدد . على حين قال (زيرو) :

— لقد رفض الفوهلر فكرتي في البداية ، ثم رضح غامع اجتياح الزحف الروسي لبولين ، وهنا أسرعنا نقر به متكررا ، وقام الباقون بإحراق جثة رجل آخر ، وأعلنوا أنها جثة (هنتر) الذي اتحضر فشلا ، وهنا في المعسكر القطبي - جندنا الفوهلر ، حتى يظل جسده سليما معاف - إلى أن ينجح غزو العالم .. وهنا نعيده إلى حالته الأولى ، ويتشتم صفوف الألمان ، وينبؤا عرش الزعماء من جديد .

صمت (نور) لحظة ، حاول خلالها استيعاب كل هذه المعلومات ، ثم سأل (زيرو) في حدة :

— ما صلة كل هذا بالخطة القطبية ؟ ولماذا هي بالذات ؟ .. على الرغم من وجود محطات أخرى لأكثر من دولة في (جرينلاند) ؟

ابسم (زيرو) ، وهو مخيب :

— نحاربكم حول إنتاج مساحة كهرومغناطيسية تغرق أجهزةنا يا فتى ، خاصة وأنا قد حددنا موعد بدء الغزو بأول الأسبوع القادم ، لذا كان من الختم أن تمخى (جليد ١) .. من أجل بقاء الشعب الألماني .

ساد الصمت لحظة ، ثم عاد (زيرو) يستنظره :
— كانت قرصة لإجراء أول تحاربنا حول الجليد الساخن . عقد (نور) حاجبيه معتمنا :
— الجليد الساخن !؟

غادر (زيرو) حجرة الفوهلر المجدد ، وسار مرة أخرى إلى حيث جيشه الأبيض ، وهو يقول :

— نعم .. لقد أنتجنا جليدا له درجة حرارة كافية لصهر المعدن ، كان كل ما علينا هو أن نحيط به الخطة و ...
كما قد أصبحنا أمام جيشه قائما : فتوقف (نور) وقال في صرامة :

— أنت كاذب يا (زيرو) .
استدار إليه (زيرو) في دهشة ، وهتف في غضب واستكثار :
— كاذب !؟

أجاب (نور) في هدوء :

— نعم كاذب .. سأخبرك أنا كيف هزمت (جليد ١)

ساد الصمت طويلاً ، وكان من (نور) و (زيرو) يلتمس الآخر بنظرات قاسية صارمة ، إلى أن قطع (زيرو) الصمت قائلاً :

— أتوق إلى سماع كلماتك يا فتى

اجسم (نور) ، وقال في هدوء :

— قصة التلوج الساخنة هذه كاذبة من أصلها ، فعندما كنا نشعر بتلك الحرارة المائلة ، حاولت أنا إرسال إشارة استجداد ، فتوجست بأن جهاز الإرسال مازال يحفظ بحرارة العادية ، وهنا قدوت أن تلك الحرارة لا تحلأ المكان . ولكننا لشعر بها فقط في أجسادنا ، وهذا ينفي وجود أى مصدر حرارة داخلية .

سأله (زيرو) في اهتمام :

— كيف شعرت بالحرارة إذن ؟

أجاب (نور) في ثقة :

— لقد وجهت نوعاً من الأشعة إلى أجسادنا ، يعمل على إفساد عمل مركز تنظيم الحرارة بالمخ مؤقتاً ، مما يجعل المتعرض

لهذه الأشعة يشعر بحرارة شديدة ، لا تتواجد إلا في أعماقه فقط ، وهكذا الأشعة

قاطعه (زيرو) في برود :

— ليست أشعة ، ولكنها موجات فوق صوتية فائقة التردد .

اجسم (نور) ، وقال :

— هذا صحيح ، وهي تبدو كما لو كانت وقع أقدام عشرات الأشخاص وهم يخطون فوق الجليد ، لهذا النقط جهاز (سولي) الموجات ، على حين لم يلتقط جهاز (محمود) أى تبعات حرارية ، لآلية أجسام حية .

بدأ الشغف في عين (زيرو) ، وهو يسأله :

— كيف أخطيا (جليد ١) ؟

عطف (نور) شفتيه ، وقال :

— كان هذا أمراً بسيطاً ، حين أن أحداً لم يفكر فيه .. لقد دفعتمونا تحت الجليد أولاً ، ربما باستخدام أحد أسلحتكم الجليدية المتطورة هذه ، ثم عمدتم إلى فكها ونقلها بعيداً ، قبل وصول البعثة السعودية : لهذا بدت تصاريح المنطقة مختلفة في الحالين .

تألق برق الإعجاب في عيني (زيرو) ، وهنق :

— هذا رائع .. أنت تمتلك عقلية جرمانية رائعة .

ثم مال نحو (نور) ، وسأله في اهتمام :

— هل هناك أصول ألمانية في عائلتك ؟

أجاب (نور) في فخر :

— بل كل قطرة في دمي تحمل البض العربي يا (زيرو) .

إنني سليل تلك الحضارة ، التي أضاعت العالم كله ، وقت أن
كانت حضارتكم الجرمانية بروية همجية ، ترحف على أربع
في كهوف مظلمة .. أنا عربي يا (زيرو) .

ظهر الغضب على وجه (زيرو) لحظة ، ثم اخفى بسرعة
وهو يقول :

— استعاجك صحيح يا فتى ، ولكن ألم تسأل نفسك لم
اخترتك من بين وفاقك كلهم ، لأخبرك بكل شيء عنا ؟

سأله (نور) :

— لم ؟

هتف (زيرو) في أسلوب أقرب إلى المسرحية :

— لأن الشعب الألماني يقدم دائما العقيديات أيها الرائد ،
وأنا أريد منك قائدًا لحيش ألمانيا ، وسيكافئك (القوهلر)
بسخاء بعد أن تحرز النصر و ..

قاطعه (نور) في برود :

— اعتقد أنه من الأفضل التوقف عن خدعة (القوهلر) هذه .

هتف (زيرو) في دهشة :

— ماذا ؟

أجاب (نور) في برود :

— أقول إن (هطر) قد انتهى منذ زمن طويل ، ولن يعود إلى
الحياة أبدا .

ظل (زيرو) دقيقة كاملة يحلق في وجه (نور) في ذهول ،
ثم صرخ في غضب :

— ماذا يعني قولك هذا ؟

بدا (نور) أشد برودة من الثلج ، وهو يقول :

— أنت تسعى للزعامة يا (زيرو) .. بل أنت في الواقع
تبحث زعامة ، ورجل مثلك يتصور نفسه أذكى أذكاء الأرض ،

لا يسعى طوال خمسة وسبعين عامًا للنصر ، ثم يسلم هذا النصر
ضائعًا إلى رجل آخر ، حتى ولو كان (القوهلر) نفسه .

هتف (زيرو) ، وهو يشير إلى الحجرة المجعدة :

— ومن يكون هذا الذي رأيتته بحق الشيطان ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— إنه (أدولف هتلر) بشحمه ولحمه ، ولكن دون روحه .

اتسعت عينا (زيرو) ، على حين تابع (نور) :

— عندما شارفت ألمانيا المزعومة ، ففسدت أنت ولاءك

لـ (الفوهلر) وتصورت نفسك الرجل الوحيد القادر على تحويل

المزعومة إلى نصر ، ولكنك حكمت تعلم أن جيش ألمانيا لن يذبح

بالولاء إلا للرجل الذي يتزعمه ؛ لذا فقد وضعت هذه الخطة

الجهنمية .. لقد أقنعت (هتلر) بالفرار ، وأتيت به إلى هنا .

وجعلته يواجه ذلك الجيش الأبيض ، وبضمن لك ولاءه ، ثم

أقنعته بفكرة تجميده في حالة موت مؤقت ، حتى يعود شاباً

معافى بعد النصر ، ورضخ هو لفكرتك ؛ وهو يتصور نفسه

يعود قائداً منتصراً ، ولم يكن يدري أنه سيلقى حظه قور

تجميده .

لروح (زيرو) يكفيه صائحاً :

— خطأ .. خطأ .

ولكن (نور) واصل حديثه ، قائلاً :

— وهكذا كاقح الجيش الأبيض طوال حصة وسعين

عافاً ، من أجل الرجل الذي يقوده ، ولكنك حولت ولاءهم .

أو حرقاً منه إليك . ومستنظر حتى يتحقق لك النصر ، ثم

تظاهر بمحاولة إعادة الحياة إلى (الفوهلر) .. وعندما تفشل

تظاهر بالخرع والانحياز . ولن يكون أمام جيشك سوى

اختيارك لتخلف الزعيم المراحل .. إنها خطة شيطانية ولا شك .

ساد صمت ثقيل بعد أن انتهى (نور) من حديثه ، ثم قال

(زيرو) بصوته العميق البارد :

— أنا وأنت وحدنا نعرف هذا يا فتى ، ولقد اعتدت ألا

يشاركني أحداً في أسراي .

ثم رجع كلفه ، وتحوّل صوته إلى الشراسة وهو يستطرد :

— لقد حكمت على نفسك بالموت أيها الزائد .



٧ - الهارب ..

لا أحد يمكنه أن يتصور ما فعله (نور) عند سماعه عبارة (زيرو) الأخيرة ..

لقد تحرك فجأة ، وفي سرعة خاطفة ، فقفز علسف (زيرو) ، وأحاط رقبة هذا الأخير بذراعه ، وقال في صراخ :
- لقد انتهت أحلام الرعاسة أيها الصغير ..

أمام جيشه الأبيض كله ، فعل (نور) هذا - وتحرك الجيش في ضيعة عظيمة ، للدفاع عن قائده ، ولكن (نور) صاح له أذن (زيرو) :

- مَرَّ رجالك بالتوقف ، وإلا حطمت عنقك ..

أشار (زيرو) لرجالها أن يتوقفوا ، فأطاعوا والغضب يشق من عيونهم ، وقال (زيرو) في صوت مختق :

- عينا ما تفعل أيها الرائد .. لن يمكنك الهرب ..

تجاهل (نور) تهديد (زيرو) ، وسأله وهو يشد حبل ذراعه على عنقه ..

- ماذا فعلت بالباقيين ؟

تخسرج صوت (زيرو) ، وهو يقول :

- جميعهم بخير .. أقسم لك ..

ولحظة .. شعر (نور) بقوة باردة تلصق بجانبه ، وسمع صوتا صجرجا يتحدث بالألمانية ، ولم يكن الأمر يحتاج إلى كثير من الذكاء ، ليفهم (نور) معنى التهديد الألماني ..

كان يعلم أن هذا الرجل سيقطله ..

لو أن أحد رفاق (نور) رآه في تلك اللحظة ، ما تصور أنه نفس الشاب ، الذي كان يعتزل عمله ياسا ، منذ أيام قلائل ،

لقد ترك عنق (زيرو) ، وقفز جانباً في مهارة ، مبتعداً عن القوة القاتلة ، ثم دار على عقبيه ، ولكن الجندي الذي يهدده

لكمة أطاحت به بعيداً ، وفي لمح البصر كان (نور) قد التقط سلاح الجندي - وصوبه إلى (زيرو) ، ولكن هذا الأخير قفز وسط رجاله وهو يصرخ بالألمانية :

- اقلطوه .. لا تتركوه حياً ..

تحيل (نور) أن القاعة قد طحنت فجأة بهدير يفوق ضلالات راجرا ، عندما اندفع الجيش الأبيض كله نحوه ..

لم يكن باستطاعته مواجهة جيش بأكمله .. ولم يكن يدري
بعد كيف يستخدم هذا السلاح العجيب الذي يسلك به ..
ولكن عقله لم يتوقف عن العمل ..

استدار في سرعة ، واندفع كالصاروخ إلى الحجرة التي تضم
جسد الزعيم النازي المحمد وسط اللوج ، وحينما لحق به أول
أفراد الجيش الأبيض ، كان يصوب سلاحه إلى المكعب
الفلجي ، الذي يضم جسد (هتلر) ، وصاح في صرامة :
- سأحطّمه لو تقدّم أحدكم خطوة واحدة ..

لم يكن باستطاعتهم فهم لغته الغريبة ، ولكن الموقف كان
أوضح من أن يقال .. ولرؤد الجنود .. لم يكن من السهل عليهم
الخطاطة بالرمز ، الذي عاشوا من أجله طوال خمسة وسبعين عاما
أو يزيد ..

(زيرو) وحده كان يعلم عدم جدوى الخطوة (نور) ،
ولكنه لم يكن يجرؤ على الكلام ..

كان (نور) يعلم أن الخطّة لن تستغرق طويلا ، فهو لن
يقضي عمره كله أمام هذا الثابت الفلجي ، لذا فقد دار بعين
في المكان ، وتهدّ في ارتياح حينما لح مخرجها آخر في ركن
الحجرة ..

لم يكن يعلم إلى أين يقوده هذا المخرج ، ولكنه كان المخرج
الوحيد ..

تراجع في ببطء وهدهد ، وهو ما يزال يصوب سلاحه إلى
المكعب الفلجي ، ودون أن يرفع عينيه عن الجنود ، حتى أصبح
على بعد مسافات قليلة من المخرج ..

وفجأة .. تعثّر في بروز صغير لم يتسنّه في البداية ..
تعثّر ، وسقط تاركا ذلك السلاح العجيب ..
ولم يكده يسقط ، حتى ارتفعت قوّهات أسلحة الجنود نحوه ،
واندلع الموت من تلك القوّهات القاتلة ..

جاءت قفزة (نور) متوافقة تماما مع تلك الإشعاعات
الورقاء ، التي خرجت من قوّهات الأسلحة ، فارتطمت الأسلحة
بالأرض بعد أن قفز مبتعدا بجزء من الثانية ، وقبل أن يطلق جنود
الجيش الأبيض أسلحتهم مرة أخرى ، اندفع (نور) كالصاروخ
بعبر المخرج ..

وجد (نور) نفسه يعدو في ممر طويل للغاية ، تفرّع منه
فترات لا حصر لها ، وسمع صوت أقدام الجنود البيض وهم
يعلمون خلفه ، فقفز في أول ممر فرعى إلى يمينه ، وأدهشه أنه

أيضًا يضم عددًا من المصوت الجالية ، ولم يكن أمامه سوى
اختيار أحدها عشوائيًا ..

كان المكان الذي يعدو فيه (نور) عجينًا ، فهو يشبه
شبهكات العكבות ، أو ذلك التيه الذي يجري فيه العلماء
اختبارات الذكاء للقران : وكان هو يعدو بلا هدف ..

كل ما سيطر على عقله هو الحرب ..
الحرب فقط ..

ولى حجرة (الفوهلر) صرخ (زيرو) :
— لا تسمحوا له بالفرار .. مصير ألمانيا الجديدة يتوقف
على قتله .

تردد أحد الجنود لحظة ، ثم أجابه :

— لقد انطلق داخل (تيه الذكاء) يا مارشال .. ومن
المسير أن نعرف عليه .

توقف (زيرو) عن الصباح فجأة ، وعقد حاجبه وهو
يفكر في كلمات الجندي ، ثم عادت عيناه تتألقان في صرامة ،
وهو يقول :

— أمر الرجال إذن بالتوقف عن المطاردة — سأجوه على
العودة .

ثم استطرد في لهجة أقرب إلى السخرية :
— كل ما نجح فيه هذا المتجسس ، هو أن دفعني لهذه المعركة
مكرًا .

ورفع كفه متابعًا في لهجة قوية التبرات ، عميقة الصوت :
— فليذهب كل منكم إلى موقعه يا أبناء النازية الجديدة ..
سبح ألمانيا بعد خمس ساعات من الآن .



التفت عيون أفراد الفريق والعلماء الخمسة إلى (زيرو)
الذى اقتحم حجرتهم محاطاً بخمسة من الجنود الأتداء ، وسأله
الدكتور (حجازى) فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— عجباً !! هل أتيت لتحييتنا يا بروفيسر ؟

وقع (زيرو) ذراعه فى وجه الدكتور (حجازى) بغضب ،

وقال :

— كُفَّ عن سخريتك أيها الطبيب الشرعى ، لقد قرؤ
زميلكم ، ولن أسمح له بالهروب .

نألق فريق الأمل فى عيون أفراد الفريق ، وتهدأت (سلوى)
فى ارتياح وهى تقول :

— هذا لله .

احتضن وجه (زيرو) غضباً ، وقال :

— إنه لن يبعد كثيراً يا سيدتى . إنه يريدنى ثباتاً حقيقياً ،

لن تحمل برودة الثلوج فى الخارج .



قال (زمرى) فى غلدة :

— هل تراهن ؟

وعصم (محمود) فى جراحة :

— أنت لا تعرف (نور) يا بروفيسر (زيرو) .

ثم احتضن وجه (زيرو) عن الغضب ، فى حين ظل صوته
هادئاً ، وهو يقول :

— بل أعرفه جيداً يا فى ، لقد فحصت عقله بأجهزتى

المنيرة فى أثناء غيبوبته . وأعلم جيداً كيف يفكر ،

وسأعطىكم الدليل .

ثم تناول من حزامه عكبا شظايا صغيرا . أدناه من قيمة .
وقال في صرامة : ودون أن يرفع عينيه عنهم .

— نداء إلى الرائد (نور) . هنا الوافق (زيرو) .
إني أمرك بالعودة والاستسلام . وسأهلك ساعة واحدة .
سأقتل بعدها ثلاثة من الأمري هنا . وسأكرر ذلك كل نصف
ساعة .

شجيت وجوه الجميع ، على حين أعاد (زيرو) المكث إلى
حزامه ، وقال في صرامة :
— وأنا أعنى ذلك أنها السادة .

وقف (نور) يتأمل في ذهنة ذلك التيه ، الذي اطلعه ،
والذي يشبه تلك الألعاب التي تمتلئ بها صفحات الصحف ،
وحاول أن يبحث عن سبب منطقي لإقامة مثل هذا التيه في وكر
ذلك النازي المحنون ، الذي أضاع عمره من أجل هدف عجيب
أحرق ..

وفجأة .. اتبعث تهديد (زيرو) غير مجموعة من مكبرات
الصوت ، في جميع أنحاء التيه ، واعتلا قلب (نور) بالغضب
وهو يستمع إلى التهديد ، وأنبأته خبرته أن محنون عظمة مثل

(زيرو) : لن يتوزع عن قتل رهائنه بالفعل من أجل
النصر .

شعر (نور) بالغضب بطلا أعسافه ، ويشعل نار الإصرار في
قلبه .. كان يعلم أنه لن يستسلم ، فلن يضخى بالعالم كله من
أجل رفاقه . ولكنه لن يضخى بهم أيضا ..

كان عليه أن يعمل عقله في قوة بحثا عن وسيلة لتحقيق
الهدفين معا .. إنقاذ رفاقه ، وتحيب العالم كله ويلات حرب
يشهها عالم محنون ..

كان من الواضح أن قيامه الراحة فلفضحه تماما ، وسط
جيش ناصع اليأس ..

كان عليه إذن أن يحصل أولا على رى من أرباب ذلك الجيش
النازي الجديد ..

عليه إذن أن يعود .. ولشدا معركة من حجرة (القوهلر)
المحمدة ..

ولم يتردد (نور) طويلا .. اتخذ طريق العودة وهو محضر
دهه ، ليندكر كل ممر اتخذته ..

كان عليه أن يتحدى التيه ، ويتحدى الجيش النازي
الجديد ..

مرة أخرى .. من أجل العالم كله يسعى الرائد (نور) ..

وسط صمت لقييل ساد حجرة الأتري ، رفع البروقيس
(زيرو) ساعته إلى عينيه ، وقال في برود :

— انتهت المهلة للأسف أيها السادة ، ولابد من قتل ثلاثة
منكم ..

صرخ الدكتور (طه) في رعب :

— كلاً .. إنك لن تقتلنا .. إنما لن نخطئ ، ولم لن نحاول

الحرب ..

مط (زيرو) شففيه ، وقال :

— يؤسفني أن اضطر يا سيدي ..

استدار أفراد الفريق بعضهم إلى بعض ، والتفت نظراتهم في

شجاعة وبأس ..

التفت أفكارهم ، وعزائمهم عند نقطة واحدة ..

مادام الموت آت ، فليقتضوا كالأبطال ..

من أجل مصر .. ومن أجل العالم —

وفجأة .. اندفع أفراد فريق (نور) حتى (سلوى) نحو

(زيرو) ، ورجال الخمسة ..

تراجع (زيرو) أمام تلك المفاجأة .. لم يكن يتصور أن
ينقض عليه أفراد الفريق بهذه الشجاعة ..

لم يتصور أن يواجهوا أسلحة رجاله بصدور عارية ..
نسى أنهم مصريون ، وأن عروقهم تنبض بالدم العربي
الشجاع ..

كانت المفاجأة قاسية ، ولكن قارق القوة كان واضحاً ..

أطاح (زكري) بسلاح أحد الرجال الخمسة في قوة ، ثم
لكم الرجل على نحو ألقاه بعيداً ، وانقض الدكتور (حجازي)
على (زيرو) ، وأحاط وسطه بساعديه ، وسقط الإنسان
أرضاً ، أما (محمود) و (سلوى) فقد عجزا عن قتال الرجال
الأربعة الآخرين ، ولم تلبث (سلوى) أن وجدت نفسها بين
ذراعي أحدهم القويين ، ووجد (محمود) نفسه ملقى أرضاً إثر
لكمة من آخر ..

لم ينح المجروح للأسف ، ولكنه أثبت بسالة أبطالنا ،
واضطر الدكتور (حجازي) إلى التخلي عن (زيرو) ، بعد
أن رأى قوة أحد الأسلحة مضمومة إلى رأسه ..

انتهت المعركة القصيرة هزيمة أبطالنا للأسف ، ولم يعد هناك
غفر من الموت ، ولكن (زيرو) نهض ينفض الغبار عن ثوبه
الأبيض في هدوء ، ثم أطلق ضحكة عالية ، وقال :

— بالشجاعتكم يا رجال المخابرات العلمية !!

عاد يطلن ضحكته العجيبة ، ثم استطرد :

— وأنا أكره قتل المشجعان .

ثم أشار إلى ثلاثة من العلماء ، وقال لرجاله :

— ها هم أولاء صحابنا يا رجال .

أطلقت (سلوى) صرخة مدووية ، تفجس رعبا واستكارا ،

عندما انطلقت أشعة الموت تحصد الرجال الثلاثة ، في حين لم ينج

المكان بضحكات الشيطان في قلب الجحيم الطلحي .



٩ — الشيطان الأبيض ..

وقف جديان من جنود الجيش الأبيض ، بتخلصان النظر إلى
جسد القوهطر (المحمّد) ، ويتفلاان بصرفهما بين الحين والآخر إلى
الممر الطويل ، الذي اختفى فيه (نور) ، ثم قال أحدهم في
صوت يوحى بالرهبة :

— هل تظنه سيعود يوما إلى الحياة يا (رودلف) ؟

أجابته زميله (رودلف) في احترام :

— إننا نعيش من أجل هذا الأمل وحده يا زميلي .

عاد الرجل الأول يهر رأسه ، مغفما :

— نعم .. نعيش من أجله .

وفجأة .. تناهى إلى مسامعهما أصوات أقدام تعذر في الممر
الطويل . قاستدارا في سرعة ، وشهرا سلاحيهما ، ولكن قبضة
(نور) أصابت ثلث أوطهما في لكمة مباغتة ، ثم قفزت راحته
اليسرى تطيح سلاح الثاني ، وقبل أن يصرخ الرجل مندرا ،
حطمت قبضة (نور) اليمنى أنفه ، فسقط إلى جوار زميله فاقد
الوعي ..

تصلب (نور) لحظة ، وأرهف سمعه ، ليتأكد من أن أحدا لم ينتبه إلى تلك المعركة القصيرة ، وعندما تأكد من ذلك ، أسرع يجذب الجنديين إلى الممر ، واختار أقربهما جسدا إليه ، فمزع ثيابه ، وارتداها ، ثم تناول ذلك السلاح العجيب ، وأخذ يفحصه لأول مرة ..

كان السلاح عبارة عن أنبوب معدني أبيض ، يتوسطه شكل كروي بلوري ، يمثل بغاز له لون سماوي باهت ، وينتهي الأنبوب بمقبض غريب أزرق اللون ..

لم يفهم (نور) في البداية كيف يطلق الأشعة من ذلك السلاح ، ولكنه لم يلبث أن تبين أن ذلك المقبض الأزرق يدور حول نفسه نصف دورة ، فتطلق الأشعة القاتلة ..

كان ذلك يكفي (نور) لينطلق ..
ثبت قبضته التي تحمل شارة النازية فوق رأسه ، وحمل سلاحه ، ثم سار في هدوء إلى خارج حجرة (القوطر) ..
لم ينتبه إليه أحد وسط هذا الخصم من الجنود ، ولكنه كان يعاني مشكلة أخرى ..

لم يكن يدري أين يذهب وسط القاعدة ، ولم يعد أمامه سوى السير بلا هدى ، وهو يدعو الله - عز وجل - أن يوفقه إلى المكان المنشود ..

لم يعد أمامه سوى الحظ .. وأخطأ فقط ..

انخرطت (سلوى) في بكاء عنيف ، بعد أن رأت تلك المذبة التي قام بها (زيرو) دون أن يطرق له رمش ، وقلب الدكتور (حجازي) شقيقه في الشمنزاز ، وقال مخاطبا (زيرو) :

— هل تشعر بالبطولة بعد أن قطعت ثلاثة من الأرباء الغزل ؟

لوح (زيرو) بكفه في لامبالاة ، وقال في برود :

— كل شيء سيون من أجل ألمانيا الجديدة .

صرخ الدكتور (حجازي) في وجهه لهجاء :

— بل من أجل أطماعك المغرورة ، وساديتك المخسرة .

اتصل العصب في ملامح (زيرو) ، ودفع الدكتور (حجازي) في صدره بسنائه ، وقال :

— احترم أيها الطبيب الشرعي ، وإلا أمرت رجالى بقطع لسانك .

صرخت (سلوى) في غضب :

— سيمزقك زوجي إربا لو حاولت .

قال (رمزي) في صرامة :

— لن يحتاج الأمر إلى (نور) يا (سلوى) : سأمرقه أنا ،
حتى ولو كان هذا آخر عمل في حياتي .
عقد (زبرو) حاجيه ، وغنمهم .
— زوجها ؟! .. أهى زوجة ذلك الوالد ؟
ثم نألق بريق شرس في عبيد فجأة ، ومثف :
— شكرا لك أيها الطبيب النفسى ، لقد منحنى الوسيلة
الوحيدة لإجبار هذا الرائد على الانسلاخ .
* * *

انقل (نور) عويلا بين أرجاء القاعدة ، وتفقد عشرات
القاعات ، دون أن يصل إلى المكان الذى يخطئ فيه (زبرو) .
لم يشبه إليه أحد وهو يرتدى زى الجنود المبرر .
وأخيرا وجد نفسه أمام حجرة الإرسال .
لم يكن يستطيع قراءة الكلمات الأتلية المدونة على بابها .
ولكنه لم يخطئ معرفة أجهزة الإرسال : وكاميرات الفيديو .
كان من الواضح أن أجهزة الإرسال فى القاعدة . قد
أعدت لنقل صورة (زبرو) المنتصر ، إلى كل بلدان العالم . وقتما
ينجح فى السيطرة على الأرض .
وكان هناك حارسان فقط فى الحجرة .

تقدم (نور) فى هدوء إلى الحجرة . واستدار إليه الحارسان
فى غضب ، ولوح أحدهما بتراعه وهو يصرخ ببعض الكلمات
الأتلية فى غضب . . وكان من الواضح أنه يحاول إفهام (نور)
أن دخوله هنا ممنوع ، ولكن (نور) تقدم إلى الرجلين .
وفجأة .. طوح بسلاحه فى وجه أحدهما ، ثم انطلقت قبضته
فى وجه الآخر .

هو نفسه أصيب بالدهشة حينما فقداه وعيها .
أدهشه أن يقدم هو على كل هذا القدر من العنف ، على
الرغم من كراهيته له .
ولكنه تخلص الفكرة عن عقله بسرعة ، واستدار بقلق
الباب ، ثم التفت إلى جهاز الإرسال .
دأبت أصابعه أضرار الجهاز فى مهارة وخبرة ، ولم يمض
وقت طويل قبل أن يقول :
— من بعثة (جليد ٢) إلى المركز الرئيسى . . هنا الرائد
(نور) . . أجب .
كاد يقتر فرحا : عندما جاءه صوت يفيض بالهفة :
— حمدا لله . . حمدا لله . . أين أنتم يا (نور) ؟ . . ماذا
أصابكم ؟ . . وكيف حال الفريق ؟

أجاب (نور) في سرعة :

— لست أدري أين نحن بالضبط ، ولكن هذا لا يهم الآن ..
اعبروني أسماكم .. فلدى قصة ستصيبكم بالدخول ..
أسرع (نور) يقص عليهم تفاصيل قصة (زيرو) ، دون أن
يقاطعه أي منهم بحرف واحد ، وإن اتبعته بين حين وآخر شهادات
تتم عن دهشة واستكثار ، فلما انتهى هتف الذكور (عبد الله) :
— يا إلهي !! هذا أعجب ما سمعت في حياتي كلها .. جلد
موقعك إذن : ومنهاجم قواتنا وكر هذا الرجل الشيطاني ..
أجابه (نور) :

— لا يمكنني تحديد الموقع بالضبط ، فأنا لم أعلم بعد ما إذا
كنّا أسفل الجبل ، أم في مكان ما فوقه .. ولكنني سأترك هذا
الجهاز مفعوفاً ، وعليكم تعقب إشاراته إلى هنا ، و
ير عبارته فجأة ، عندما تصاعد صوت (زيرو) غير أجهزة
الصوت ، بقول باللغة العربية :

— إلى الرائد (نور) .. كشفنا هروبك من تيه الدكاء ،
ولكنني أنذرك بالتسليم خلال خمس دقائق فقط ، بعدها سأعدم
زوجتك الشابة .. هل تسمعي ؟ .. سأعدم زوجتك ..

١٠ — الجليلد المشتعل ..

تفجّر غضب هائل في أعماق (نور) عندما صكّت
مساند عبارة (زيرو) ، فنهض كالأسد الفائر وهو يهتف :
— ويل لك متى إن فعلت أيها الحقير !!
ارتفعت درجة غضبه حتى كاد يخطم باب حجرة الإرسال ،
وهو يختلف ذلك السلاح العجيب ، ويندفع خارجها ..
تجمل إليه أن التواني تمر في سرعة كبيرة ، وهو يتحرك في ممر
يبدأ عند حجرة الإرسال ..

كان عليه أن يعثر على زوجته في خلال هذه الدقائق الخمس ..
امتزج الغضب بالجوع في أعماقه ، وسال في شكل دموع
أغرقت وجنته ، وهو يتحرك في سرعة عجيبة ، متحاشياً أن
يعلم ، حتى لا يلتفت أنظار جنود الجيش الأبيض الذي يبحث
عنه ، كما يبحث الوحش الجائع عن فريسته ..

وفجأة .. سمع صوتاً يصيح من خلفه ، فاستدار في جدة ،
لوى فلاة من جنود الجيش الأبيض يهرعون إليه ، والغضب
يتفجر من عيونهم ..

لم يعد هناك من مقر ..

لا بد أن يتخلى (نور) عن كراهيته للدمار

لابد أن يقاتل ويقتل من أجل حياته ..

من أجل زوجته ..

من أجل وطنه ..

من أجل العالم أجمع ..

ارتفع سلاح (نور) في وجه الرجال الثلاثة ، وارتفعت

أسلحتهم إليه ، وانطلقت أضعة الموت من كل صوب ..

ارتجف جسد (سلوى) وهي ترقب ساعتها ، وقد اقترب

الموعد الذي حدده (زيرو) ، الذي قال في برود :

— عشر ثوان فقط ، وتنتهي المهلة يا سيدتى .

صفت (محمود) في غضب :

— أتدرك أننا لن نرحل لو مستهنا بسوء يا (زيرو) !

أطلق (زيرو) ضحكة ساخرة طويلة : وقال :

— لن نرحل !؟ .. يالك من مكابر أيها المصري !! من

يسمعك تتحدث هكذا يتصور أنك أنت الذى تمسك

بالسلاح لا أنا .

تم أردف في برود :

— لقد انتهت المهلة ، وداغيا يا سيدتى .

قفز (رمزي) والدكتور (حجازى) يحمون (سلوى)

بجسديهما ، وقال الدكتور (حجازى) وهو يتنفس غضبا :

— أى حقارة هذه ، التى تبعها يا (زيرو) ؟ .. منذ متى

تقتل النساء في الحروب ؟

أجاب (زيرو) في برود :

— لا مجال للقيم في تاريخ دولة عظمى كإثباتنا الجديدة .

صاح الدكتور (حجازى) :

— ثأا للدولة ترتوى من دماء النساء الأبرياء . لقد أقام

العرب أعظم حضارة في التاريخ : دون أن يرفقوا قطرة واحدة من

دم امرأة أو طفل أو شيخ .

اجسم (زيرو) في سخيرة : وقال :

— لن أقضى وقى في حافشات سخيفة أيها الطبيب الشرعى

صاح (رمزي) :

— ونحن لن نسمح لك بحس شعرة واحدة من رأس

(سلوى) ، وفي صدورنا نفس يتردد .

قط (زيرو) شغيد ، وقال :

— فليكن .

ثم أشار إلى رجاله ، وقال :

— اقتلوهم جميعاً يا رجال الجيش الأبيض .

ضجة كبرى أعقبت هذا القول .. ضجة تصورت (سلوى)

أنها نفير الانتقال إلى العالم الآخر ، فأغمضت عينيها .

وتشهدت على روحها وأرواح رفاقها .

ولكن شهقة دهشة وأرباح من أفواه رفاقها ، جعلها تفتح عينيها

في سرعة ، ولم تكد تعمل ، حتى أطلقت يدورها شهقة مائة

يات ، نور ، أمامها كالليث . وقد اقتحم الحجرة ، وأصق

أشعه سلاحه على رجال (زبر) الخمسة .

وأت (زبر) يتراجع في فرج . واثنان من رجاله يسقطان

صرعى ، وأت (نور) يتنادى أشعة الثلاثة الآخرين ، ويطلق

أشعة لهم .

لم يقف أفراد الفريق موقف المشاهدين من هذا الصراع .

انضموا مع العالمين الباقين على الرجال الثلاثة وزعيمهم .

الدكتور (حجازي) كالمكمن قويتين . ملوفا الغضب

والكرامية إلى قلب (زبر) ، و (رمزي) صرع أحد الرجال

الثلاثة بلكمة في مؤخرة عنقه ، و (محمود) تعاقب يعقب رجل

ثان ، على حين وقفت (سلوى) ذاهلة ، واشترك العالمان ،

الدكتور (أحمد) والدكتور (طه) في صرع الرجل الثالث

والآخر .

الشي الرفاق أخيراً ، وألقت (سلوى) جسدها الضئيل

بين قراعى زوجها وهي تبكي ، صائحة :

— هذا لله يا (نور) ، غشيت ألا تلتقي .

وأت (نور) على رأسها في حنان ، ثم استدار إلى رفاقه قائلاً :

— لم ينته الأمر بعد يا رفاق ، لقد اشتركت في قتال عنيف مع

جيش (زبر) ، واضطرت لقتل ثلاثة رجال منه ، وطاردي

العديد منهم إلى هنا ، ولولا أن سمعت صيحة الدكتور

(حجازي) الغاضبة ما توصلت إليكم .

سأله (محمود) في قلق :

— أين مطاريدوك إذن ؟

أجابته (نور) في سرعة :

— هذه القاعة لها باب مزدوج يا صديقي ، ولا ريب أنهم

يحاولون تعطيم الباب الخارجي الآن ، ولكنهم يتريثون : لأنهم

يعلمون أن قائدكم أسيرنا الآن .

سأله (رمزي) :

— وماذا علينا أن نفعل ؟

أشار (نور) إلى أسلحة الرجال الخمسة ، وقال :

— سنقاتل يا (رمزي) .. سنقاتل حتى آخر قطرة من دمائنا ، وستثبت لهؤلاء النازيين الجدد ، أن الدم العربي لا يراق رخيصاً .

انحنى أفراد الفريق يلتقط كل منهم سلاحاً ، وشرح لهم (نور) كيفية استخدامه في كلمات موجزة ، ولم يكذب حتى ، حتى تمطم الباب ، واندفع رجال الجيش الأبيض إلى القاعة ، واشتعل الجليل ..



١١ — حتى الموت ..

لم تشهد حياة (نور) ورفاقه صراعاً أشد هولاً من هذا .. كانت دفقات الأشعة تنامي في كل مكان بالقاعة .. عشرات من الخيوط الضوئية القاتلة أضاءت المكان ..

شعر (نور) بدفقة قوية تخرق ذراعه ، وسقط (محمود) مع أخرى احترقت صدره ، على بعد سنيمترات قليلة من قلبه ، ولم تعد سالماً (رمزي) تحسنته بعد أن مزقتهما الأشعة .. ولكنه واصل إطلاق أضعته في بسالة نادرة ، قل أن يستحوذ عليها طيب نفس لم يخترق القتال يوماً ..

استشهد العالم المصري الدكتور (طه) ، وأصيب الدكتور (أحمد) في معدته ، ولم يعد يستطيع القتال .. عشرات من الجيش الأبيض سقطوا بالمقابل .. أربقت الدماء كالأنهار ..

ولمحات .. الخطفت (سلوى) سلاح الدكتور (طه) ، وهوته إلى رأس (زيرو) ، الذي استعاد وعيد لثوة ، وصرخت :

— توقفوا أو أقتله .

أوقفت صرختها التراسق بين الطرفين على الفور ، وانتقلت
أبصارهم جميعاً إلى (زيرو) ، الذي شحب وجهه ، وهو يقول :
— أنت مقاتلة إذن يا سيدتي .

ثم نهض ، وقال للدكتور (حجازي) ، الذي كان يحاول
إيقاف الدماء المتدفقة من جرح غائر في ساقه اليمنى :
— حينما تقاتل النساء ، فإنهن يُقتلن أيضاً أيها الطبيب
الشرعي .

أجابته (نور) في صرامة :

— مُر رجالك بإيقاف القتال والاستسلام أيها الوغد .
أو تلقى حتفك .

ابسم (زيرو) في سخرية ، ثم اتقى بضع كلمات بالآلمانية
إلى رجاله ، وهنا شحب وجه الدكتور (حجازي) ، وهتف :
— أيها الخنادع .

لم يكذب اسم كلمته ، حتى ارتفعت أسلحة الجيش الأبيض في
وجوههم ، وأطلق (زيرو) ضحكة عالية ، وقال وغياء
تألقان في شماته :

— يستسلمون ؟! هل تتصور أن يصحلى هؤلاء الرجال
عن حلم عاشوا من أجله ما يقرب من قرن من الزمان ؟

سأله (نور) في غضب :

— سم أمرتهم ؟

ابسم (زيرو) في سخرية ، على حين قال الدكتور (حجازي) :
— لقد أمرهم بإطلاق النار على رؤوسنا ، لو رفعنا أسلحتنا
مرة أخرى .

التفت (نور) إلى الدكتور (حجازي) ، وسأله في دهشة :
— هل تعرف الألمانية يا سيدتي ؟
أجابته الدكتور (حجازي) :

— إنها واحدة من اللغات التي أجيدها يا (نور) ، ومن
يعرف لغة عدو اتقى شره .

تألفت عينا (نور) فجأة بريق مألوف ، أثار رجفة في قلوب
رفاقه ، وهتف :

— اللغة ؟! يا إلهي !! كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟

ثم استدار إلى (زيرو) ، وهتف في غضب :

— لقد خدعت الجميع أيها الوغد . لقد خدعت الجميع .
وفي حركة سريعة مفاجئة ، هوى (زيرو) على قلب (نور)
كلمة قوية أفقدته الوعي ، فزجر الدكتور (حجازي) قائلاً :
— يا لك من مخادع !!

ابنهم (زيور) في شراسة ، وقال وهو يلوح بكفه في حركة مسرحية شامخة :

— الخداع نصف النصر يا صديقي ، والحرب خدعة كما تقول أمثالكم العربية ، ثم انحنى كتملح محترف ، واستطرد :
— والآن أيها السادة .. أنا أدعوكم لمابعة العدة التازلي لبداية المعركة : ونهضة أثلانيا الجديدة من وسط الطلوج .

استعاد (نور) وعيه في بلاء ، وانجابت الغشاوة عن عينيه في هدوء ..

تسرّبت إلى أذنيه أصوات اخلطت بعضها بعض ، لفتح عينيه في بلاء ، وطلعه وجه زوجته الباكية ، التي لم تكده تلمح عودته إلى وعيه ، حتى أحاطت رأسه بكفها في حنان ، وحمست :

— كيف حالك يا زوجي العزيز ؟

لم يجب (نور) سؤالها على الفور .. تلفت حوله أولاً ، ورأى الدكتور (حجازي) يتصبّ عرفاً ، وهو يصعد جراح (محمود) و (رمزي) ، والدكتور (أحمد) يوسل بدائية متجاهلاً جرحه الذي لوّث ساقه بدماء متجمّدة ، وكشف

(نور) أن الدكتور (حجازي) قد ضمّد جراحه أيضاً ، فسأله :

— كيف حالهم يا سيدي ؟

أجاب الدكتور (حجازي) دون أن يلتفت إليه :

— اعتقد أن (رمزي) والدكتور (أحمد) سيتعافيان ، إذا ما قلّرتنا البقاء على قيد الحياة ، أما (محمود) فلأنحش أن يقضي نحيبه ، لو لم يتم نقله إلى مركز طّي خلال ساعتين على الأكثر .

تلفت (نور) حوله في قلق ، ثم عاد يسأله :

— أين نحن ؟

أجابه (سلوى) :

— داخل حجرة زجاجة تطلّ على مركز قيادة الجيش الأبيض يا (نور) ، لقد بدأ (زيور) لحظته لغزو الأرض .
تحامل (نور) على ذراع زوجته ، وألقى نظرة من خلال الجدران الزجاجية على مركز القيادة ..

كان المكان يوج بالنازحين الحدود في ثيابهم البيضاء ، وقد انهمكوا في مراقبة شاشات أجهزة الكمبيوتر ، وإعداد أسلحتهم الطلجية ، لشتر الجليد في العالم أجمع ، ففسغهم (نور) في حلق :

— أما من وسيلة لإيقاف هذه المذبحة ؟

أجابه الدكتور (حجازى) وهو يحقّق عرقه :

— هذا الوغد مصاب بالجنون ، تصوّر أنه يصرّ على أن

تشهد بدء الغزو ، قبل أن يوردنا حضا .

تلقت (نور) حوله ، ثم قال :

— إنه لم يترك رجاله لحراستا .

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— وماذا يمكننا أن نفعل ؟ .. إن جيشه يحيط بنا ، وجميعنا

لا نقدر على القتال ، بعد كل هذه الإصابات .

عقد (نور) حاجبيه وهو يبحث عن وسيلة لوقف هذا

الغزو ، ثم لم تلبث ملامحه أن تألّقت فجأة ، وحسّ وهو يتعلّق

بذراع الدكتور (حجازى) :

— أنت نعيد الأمل يا سيدى .. أليس كذلك ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— بلى يا (نور) ، ماذا تنوى أن تفعل ؟

تألّقت عينا (نور) مرة أخرى ، وهو يقول فى شهقة

غامضة :

— سأحطّم فى قلوب هؤلاء الرجال الأمل يا دكتور .

١٢ — استيقظوا ..

اعتلّثت نفس (نورو) بالزهو والخيلاء ، وهو يرقب المراحل

الأخيرة من لحظة الغزو ، التى أعدها منذ زمن طويل ..

كان يحلم باليوم الذى يسود فيه العالم ، وتنتفج شعوب

الأرض كلها باسمه ..

كان يحلم بالعظمة والزخامة والقوة ..

عاد ينظر إلى ساعته .. لم يعد هناك سوى ساعة واحدة

وبدأ الغزو ..

مغطّى العالم كله بالفلوج .. تلوج باردة تحمل الموت

والعذاب والدمار ..

سبدا العصر الخليدى الثانى ، ومعه تبدأ عظمة شعبه ..

شعبه الذى ذاق الموان طويلا ..

وفجأة .. اتبعت صوت دوى زجاج يتشكّر ، والتفت

الجميع إلى حيث وضعوا (نور) وفريقه ، وعقد (نورو)

حاجبيه فى غضب ، حين رأى (نور) والدكتور (حجازى)

يطلون من خلال الزجاج المهشم ، في حين وقع رجاله أسلحتهم
القائلة نحوهما في انتظار أوامره ، ولكن الدكتور (حجازي) رفع
ذراعيه ، وصاح بالألمانية :

— استيقظوا أيها الرجال .. ألقوا من الحديعة التي
وضعكم فيها (زيرو) طوال جيل بأكمله ..

بغت كلماته الدهشة في نفوس الجميع ، خاصة (زيرو) ،
الذي كشف أن الدكتور (حجازي) لم يكن يتحدث من تلقاء
نفسه ، وإنما كان يترجم ما يقوله (نور) ، فينف :

— اقتلوهم يا رجال .

صغف الدكتور (حجازي) بالألمانية ، مترجماً كلمات

(نور) :

— مهلاً أيها الرجال .. اسمعوا كلماتنا أولاً ، ثم أطلقوا النار

علينا لو كنا على خطر ..

ثم أسرع يستطرد :

— لقد خدعكم (زيرو) طول الوقت .. إن (الصعلوك)

الذي تنتظرون عودته إلى الحياة لن يفعل ذلك أبداً .. لقد لفظ

أنفاسه الأخيرة على يد (زيرو) منذ خمسة وسبعين عاماً .

شحب وجه (زيرو) ، وصاح :

— لا تسمعوا لهم .. اقتلوهم قبل أن يحددوكم .

ولكن أحداً من رجاله لم يطلق النار .. كان حديث (نور)
الذي يترجمه الدكتور (حجازي) قد أثار فضولهم إلى حد
جعلهم يظهرون على معرفة ما يعنيه منه ، ولم يحرمهم (نور)
ذلك ، فقد تابع حديثه قائلاً :

— لقد خدعكم (زيرو) منذ البداية ، منذ أوامركم أنه
يسعى لإنهاء ألمانيا الجديدة .. وهو لا يسعى حقاً إلا من أجل أن
يتزعم قومه العالم .. هل تعلمون من هم قومه ؟ إنهم ليسوا الألمان
على أية حال ، إنهم هذا الجنس ، الذي حاولتم القضاء عليه في
الحرب العالمية الثانية . ذلك الجنس الذي يتخذ (نجمة داوود)
رمزاً له .

تضجرت الدهشة في وجوه رجال الجيش الأبيض ، ونقلوا
بصرهم بين (نور) ، و (زيرو) الذي شحب وجهه ، حتى
كاد يهاكي وجوه الموتى ..

كان شحوب وجهه وحده اعترافاً بصحة ما يقوله (نور)
الذي تابع :

— لقد كان حلم (زيرو) كيني قومه ، أن ينشئ وطناً قومياً
لجنسه في أي مكان في العالم ، وهذا في الواقع بعث تجاربه

وايضا كرهته ، ولم ينفذ قلبه يوما كراهته له (هتلر) ، الذي
 افنى نصف قومه ، لذا فقد تفتش ذهنه عن هذه الخطة الجهنمية
 للانتقام من (القوهلمر) ومعاونة بني قومه على الحصول على
 وطن قومي بالفعل . . لقد اقع (هتلر) بخطئه ، وحله إلى
 هذا المصير الذي لم يكن يعلم يوحسوده سوى (هتلر)
 و (جورج) وانتم يا من كنتم نواة جيش الانتقام . . وهذا
 أقيمكم (هتلر) بشهادة أوامر (زير) ، ثم جثده هذا
 الأخير ، وقلبه في قبر تلجى ، وتحقق له الجزء الأول من انتقامه ،
 ولكنه في الوقت نفسه ضمن وراء أضجع الجنود الألمان ، وبدأ
 تنفيذ الجزء الثاني من انتقامه ، ألا وهو استخدام الألمان أنفسهم
 في الحصول على وطن قومي لبني جلدته ، دون أن يعلموا . .

خفف رجال الجيش الأبيض أسلحتهم ، وقد تحطم في
 أعماقهم الشيء الكثير . .
 تحطم حلمهم . . تحطمت آمالهم . . تحطم حماسهم . .
 تحطمت أحلامهم . .

ولم يرحمهم (نور) . .

لم يرحمهم من الحقيقة ، وإنما تابع قاتلاً . .

— منحكم (زير) الشباب الندام ، وضمن ولاءكم ،

وبدأ إعداد قوته والعمل على تطوير تجاربه وأسلحته ، ولكن
 حرب فلسطين اندلعت قبل ذلك ، ولعلكم لا تعلمون شيئاً
 عنها حتى الآن ، وحصل قوم (زير) على وطن ، انتزعه بكل
 ما في نفوسهم من حسنة وخداع : وبدأ (زير) يتعاون مع بني
 حسه ، وقرر الجميع أن يستمروا في الخدعة ، وأن يحتفظوا بكم
 كما يحفظ الإنسان بكلايب الحراسة . . إلى أن تطورت أسلحة
 (زير) ، بعيداً عن عيون جواسيس الأشرار . . تطورت أسلحته
 في صمت وسرية ، تدرك أن يتواجدوا في العالم . . وهو الآن
 يدفعكم لغزو العالم ، ثم يتخلص منكم ، ويجني ثمره ثيرة
 غذائكم طيلة حصة وسعين عاماً ، هذا هو انتقامه من الألمان
 أيها السادة . .

استدار حدود الجيش الأبيض إلى (زير) ، وامتلأت
 نفوسهم بالغضب والكراهية ، إلا أنه استجمع ما تبقى من
 شجاعته ، وصاح في صوت متحشرج :
 — إنه كاذب . . كل ما تطلق به كذب . .

صاح (نور) : . .

— هناك وسيلة للتحقق من صدق أحدنا يا (زير) . .

استدار إليه الجميع ، فاستطرد على لسان الدكتور
 (حجازي) : . .

— أعد الحياة إلى (القوهلر) .
شحب وجه (زيرو) ، على حين هتف رجال الجيش
الأبيض :

— نعم .. أعد الحياة إلى (القوهلر) .
لوح (زيرو) بذراعه في ضعف ، وقال في صوت شاحب :
— لم يحن الوقت بعد .
صاح (نور) في تحد :
— سيبدأ الغزو بعد أقل من ساعة ، ولن يضير (القوهلر)
أن يشهد لحظة انتصاره .
التفت عيون الجيش الأبيض عند (زيرو) ، الذي ارتعدت
شفتاه ، وطمعهم في شحوب :
— حسنا .. أنا أعترف .. لن يعود (القوهلر) أبداً إلى
الحياة .

حوى ذلك الاعتراف في قلوب رجال الجيش الأبيض
كخنجر مسوم ، وساد بعده صمت عميق ثقيل ، قطعته
(زيرو) بصياحه :

— وماذا في ذلك ؟



إلا أنه استجمع ما بقي من شجاعته ، وصاح في صوت متحرج :
— إنه كاذب .. كل ما نطق به كذب .

بدا كاتخون وهو يلوح بذراعيه صارخا :

— لقد منحكم الشباب الدائم ، منحكم العظمة
والخلود .. أنتم تدينون لي بالولاء ، وسطيحوني ولو أمرتكم
بإحراق أنفسكم أحياء .

غمغم الدكتور (حجازي) في إشتاق :

— يا للمسكين ! لقد جئت .

قال (نور) في صرامة :

— إنه يجنون منذ خمسة وسبعين عامًا يادكتور

(حجازي) .

كان (زيرو) يواصل صراخه ، قائلاً :

— قليذهب (القوملر) إلى الجحيم ، لقد قادكم إلى الخزيعة

والعار .. أما أنا فسأقودكم إلى غزو العالم كله .

وقف الجنود لحظة يحذقون في الرجل الذي خدعهم طويلاً .

ثم ارتفعت قوّهات أسلحتهم نحوه في آن واحد ، وكأنما اتفقوا على

ذلك في صمت ، ولكن أحد ضباطهم صاح بأمرهم بشيء لم

يفهمه (نور) ، فاستدار إلى الدكتور (حجازي) وسأله :

— ماذا يقول هذا الرجل ؟

أجاب الدكتور (حجازي) :

— إنه يطلب منهم عدم قتله ، ويقول إنه يستحق عقاباً

آخر .

انقض الجنود على (زيرو) ، الذي أخذ يقاومهم في دُعر
وفرع ، وهو يصرخ :

— لا تمككم ذلك .. أنا (زيرو) العظيم .. أنا إمبراطور
العالم .

حل الجنود (زيرو) إلى حيث يقف (نور) ورفاقه ،

وتقدمهم أعلى ضباطهم رتبة ، ورفع يده بالصيحة العسكرية أمام

(نور) . ثم نطق عبارة بالألمانية ، انظر (نور) أن يترجمها

الدكتور (حجازي) . ولكن هذا الأخير لم يفعل ، بل ظل

يحذق في وجه الضابط النازي مذهولاً ، إلى أن دفعه (نور)

قائلاً :

— ماذا يقول الرجل يا دكتور ؟

الفت إليه الدكتور (حجازي) ولم تزايله الدهشة بعد ،

وغمغم .

— لم أكن أتصور ذلك يا (نور) .. إن الجيش الأبيض

يطلب منك تولي قيادته .. انهم ينصّبونك قائداً يا (نور)

١٣ - وذابت الثلوج ..

ساد صمت ثقيل ، بعد أن ترجم الدكتور (حجازي) عبارة الضابط الألماني لـ (نور) ، إلى أن قطعه (نور) ، قائلا :

- إنني أرفض هذا الشرف أيها السادة ، لم تعد هناك حرورية لوجود جيشكم هذا .. فالعالم قد تبدل الحروب المباشرة منذ زمن طويل .

ترجم الدكتور (حجازي) عبارة (نور) ، فعاد الصمت بسود المكان ، ثم قال الضابط الألماني :

- أنت محق ياسيدى .. لم يعد هناك مبرر لوجودنا .

قال (نور) :

- إننى أطلب معاونتكم فقط على نقلنا إلى العالم

الخارجى .. فزعمائى يحتاجون إلى إسعاف عاجل .

رفع الضابط يده إلى رأسه بالنحية العسكرية ، وقال :

- سنفعل بأمسئدى .. سنفعل على وجه السرعة .

نظّاع (زيور) إلى (نور) بعينين يطلّ منهما الخقد ، وصّاله في

صوت خافت بالعربية :

- كيف عرفت كل هذا ؟

ابسم (نور) ، وقال :

- اللغة التى أمرت بها الكمبيوتر أن يضىء الأنوار فى لغاتنا

الأول يا (زيور) - لقد كانت العربية . ولكننى لم أنصه إلى ذلك وقتها ، لأننى كنت مشغول الذهن كثيرا ، ثم تذكرت ذلك عندما تحدث الدكتور (حجازي) عن لغات الأعداء ،

وفهمت كل شيء .. فاللغة العربية لم تنتشر إلا بعد معركة فلسطين ، عندما قرّر بنو جيسك إيجاد لغة جديدة تجمع بين

الجميع ، خاصة وأنهم مهاجرون من دول تتحدث بلغات مختلفة^(*) .. كان من العجيب فى ظل هذه الظروف أن يستجيب

الكمبيوتر للغة العربية ، عالم يكن قد أنتج هناك ، حيث يعيش بنو جلدتك .

دارت عينا (زيور) فى محجرتها ، على حين تابع (نور) قائلا :

- ذلك الله العجيب الذى أنشأته أيضا : لم يكن له من صرور ، إلا أن يكون طريقا عسير الفهم ، تلتقى فى نهايته عموليك

(*) حقيقة تاريخية .

من بنى جسك .. طريق من الصعب أن يتبعه أحد جنودك ..
الذين دأبت على خداعهم .

حاجي (زيرو) في وجه (نور) لحظة ، ثم صرخ في جوف :
— كان ينبغي أن أقتلك منذ البداية .. كان ينبغي أن الفعل
فورا اكتشافا لدرجة تطوّر عقلك ..

جذب الجنود بعيدا وهو يواصل صراخه ، فسأل (نور) :
— إلى أين يذهبون به ؟

أجاب الضابط الألماني في هدوء :

— إلى حيث يستحق .. لقد أعددتنا له عقابا مناسباً
ياسيدى .

أراد (نور) أن يسأله عن نوع العقاب ، ولكن الضابط
استطرد :

— أعدوا أنفسكم ياسيدى .. سيتم نقلكم إلى العالم
الخارجي بعد نصف ساعة من الآن .

أعد الجنود محفلات مناسبة لنقل أفراد الفريق المصائب ،
ومنحهم ثيابا ثقيلة تتحمل برودة الثلوج ، ثم قال قائدهم
(نور) :

— معذرة ياسيدى .. ليس أن أخبرك أننا قد كشفنا تلك
الإشارات التي كنت ترسلها لمركزكم الرئيسي ، وأوقفناها منذ
بدء معركتكم مع رجالنا .

اتسم (نور) ، وقال :

— كنت قد تسببت هذا .

ثم أردف في لحظة توحى بالاهتمام :

— أين يقع هذا المكان بالضبط ؟

أجاب الضابط :

— على عمق كيلومتر واحد ، أسفل تلوج (جرينلند)
ياسيدى .

أطلق (نور) من بين شفيه صليفا قصيرا ، فور سماعه
ترجمة الدكتور (حجارى) ، وقال :

— ياله من وكر ! لقد كان (زيرو) شديد الخطر .

اتسم الضابط الألماني ، وغشم :

— نعم .. كان .

ثم أشار إلى الممر الذي يقود إلى حجرة (الشوهر) ،
وقال :

— من هنا أيها السادة .

تبعه الجميع في هدوء ، ولم تكذب (سلوى) تخطو داخل
حجرة (القوهلر) ، حتى تراجعت وهي تكتم صرخة فرع .
كادت تنفجر من بين شفيتها . وكاد الجميع يفعلون مثلها .. فقد
راوا أمامهم مكعبين من الثلج .. أحدهما يضم جسد (القوهلر) ،
والآخر يضم جسد (زيرو) ، وعلى وجهه ألقى آيات الرعب
والفرع والجنون .

شعر (نور) باشمزاز شديد ، وسأل الضابط في حيق :
— أكان من الختم أن تفعلوا به ذلك ؟
أجابه الضابط في هدوء :
— هذا هو الجزاء الذي يستحقه ياسيدي .
ثم ضغط زوا صغيرا ، فارتاح جانب من الحائط ، كاشفا
مصعدا كبيرا ، أشار إليه الضابط ، وقال :
— سيحكمكم هذا المصعد إلى أعلى أيها السادة ، وستجدون
طوافة من طوافاتنا في انتظاركم .
سأله (نور) :
— وأنتم .. ماذا ستفعلون ؟
أطرق الضابط لحظة ، ثم أجاب وهو يضم انصامة
حزينة :



فقد راوا أمامهم مكعبين من الثلج .. أحدهما يضم جسد (القوهلر) ،
والآخر يضم جسد (زيرو) ، وعلى وجهه ألقى آيات الرعب والفرع .

— البحارة لا يغادرون سفينهم الفارقة ياسيدى ..
اطمن .. إنك لن تسمع عنا بعد الآن .

لم يفهم (نور) مغزى العبارة في البداية ، ولكن الضابط لم
يجهله ، فقد أشار إلى المصعد قائلاً :

— لم يعد هناك وقت .. لابد أن نصرفها على الفور .

ارتجف جسد (سلوى) مع كل تلك البرودة في الخارج ،
ودفعها البرد القارس إلى الإسراع إلى الطوافة ، ولم يلبث ولحقها
أن لحقوا بها ، وأدار (نور) محرك الطوافة ، وأرغمها وهو يقول :
— يا لها من مغامرة !! هل كان أحدكم يتصور ذلك ؟

ابسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— لقد احتفظت بتذكارات للمغامرة .

ثم أخرج من طبائث ثيابه سلاحاً ، من تلك الأقنعة التي
يستخدمها رجال الجيش الأبيض ، فتهف به (نور) :

— لماذا أحضرته معك ياسيدى ؟

أجاب الدكتور (حجازى) :

— سيسعد هذا رجال معمل الأبحاث كثيراً .. ثم من

يدرى ؟ قد لا نلتقى بهم مرة ثانية .

تزدت عبارة الدكتور (حجازى) في رأس (نور)
وأصبحت إليها عبارتان أخريان ..

البحارة لا يغادرون سفينهم الفارقة .. لم يعد هناك وقت ..

صرخت العبارات الثلاث في أذن (نور) ، فصرخ :

— يا الهى !! لابد أن نحاول منهم .. لابد ..

ثم أدار الطوافة في حركة حادة ، انطلقت لها صيحة جرع

من قم (سلوى) ، على حين هتف به الدكتور (حجازى) :

— ما هذا العمل الجنون يا (نور) ؟

صاح (نور) :

— أتم فهم بعد ياسيدى .. هؤلاء المساكين سوف

لم يتم (نور) عبارته ..

بورها انفجار قوى ، تزلزلت له جبال الطنج في (جرينلند) ،

وانهار له الجليد في كل صوب ، وسالت له دمة ساخنة على

وحشى (نور) ، الذى غمغم في حزن :

— كان ينبغي أن أتوقع ذلك ..

هتفت (سلوى) في جرع :

— ولكن لماذا ؟

أحياها (نور) في حزن عميق :

— لم يعد لوجودهم فائدة في أعماقهم .. انهارت آمالهم ،
وتحطمت أحلامهم ..

ساد صمت عميق بضغ خطرات ، والجميع يتأملون الطلوع
الذائبة ، التي غمرت وكسر البروفيسور (نور) ، ثم قال
(نور) وهو يدير الطوافه بعيدا ..

— ذابت الطلوج يا رفاق .. انتهت هذه المهمة ، وعلينا الآن
أن نسرع لإنقاذ رفاقنا ..
وانطلقت الطوافه صوب فجر جديد ..



١٠٠

١٤ — الختام ..

بعض رئيس الوزراء يستقبل القائد الأعلى للمخابرات
العلمية في حجرة ، وهتف وهو بصافحه في سعادة :

— لقد حقق رجالك انتصارا رائعا أيها القائد .. برفقيات
الشكر تنال علينا من دول العالم أجمع .. إنه أدوع انتصار
عند

قاملعه القائد الأعلى قائلا :

— إنه نفس الطريق الذي قلت إنه تحطم تماما يا سيدي ..

أطلق رئيس الوزراء ضحكة مرحة ، وقال :

— يبدو أن رجال المخابرات العلمية لا يتحطمون أبدا أيها
القائد

ثم أوقف في اهتمام :

— وبالنسبة .. كيف حاشم ؟

ابسم القائد الأعلى ، وقال :

— جميعهم بخير .. لقد تجاوز (محمود) و (رمزي) مرحلة

الخطير ، أمّا (نور) والدكتور (حجازى) فإحداثيهما
طريقة .. اطمئن ياسيدى .. سيعود الفريق إلى العسل مرة
ثانية .

ثم رفع رأسه ، وقال فى قبحر واعتزاز :
— وستفخر اخبارات العلمية المصرية دوقا بأنها تضم بين
صفوفها المرائد (نور) وفريقه ياسيدى .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٦٦٥



المنهج الساعية

- ما سر تلك الحرارة الحارقة التي تسبب من وسط
لوح القطب الشمالي ؟
- كيف يمكن أن يصبح الثلج يوماً سائحاً ؟
- ترى .. هل يمكن أن يعود (نور) طريقه إلى
العسل بعد أن غطيه في مغامراته الأخيرة ؟
- اقرأ التفاصيل التالية - واشتدك مع (نور) في
حل السور



تسليق قصص

٩٠

وما بعد نور
تسليق قصص
السور القريبة
والعسل

العدد القادم - علامات الموقوف

تسليق قصص
السور القريبة
والعسل